سلسلة مناظرة مع قسيس ٥

هل صُلب المسيح من خلال الأناجيل والعقل والتاريخ ؟

الدكتور

منقذ محمود السقار

دكتوراه في مقارنة الأديان



مناظرة مع القس أسعد وهبة

راعي كنيسة أرثوذكسية في أمريكا



سلسلة مناظرة مع قسيس (٥)

هل صُلب المسيح ؟

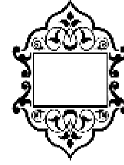
(من خلال الأناجيل والعقل والتاريخ)

مناظرة مع القس أسعد وهبة (بيجننج)
راعي كنيسة
في الولايات المتحدة الأمريكية

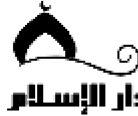
الدكتور
منقذ بن محمود السَّقَّار
دكتوراه في مقارنة الأديان



بسم الله الرحمن الرحيم



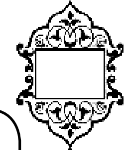
E

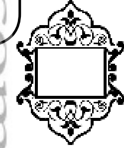


للطبع والنشر والتوزيع
dar_alislam@yahoo.com
٠١٠٠٣٣٦٣٢٤٦ (+٢)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٢٧٨٥/٢٠٠٧م

الطبعة الثانية
١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م





الإذن الخطي للدكتور منقذ السقار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد، فإني أذنت لدار الإسلام بطباعة مناظراتي

المنشورة في الانترنت ضمن سلسلة بعنوان

"مناظرة مع قسيس".

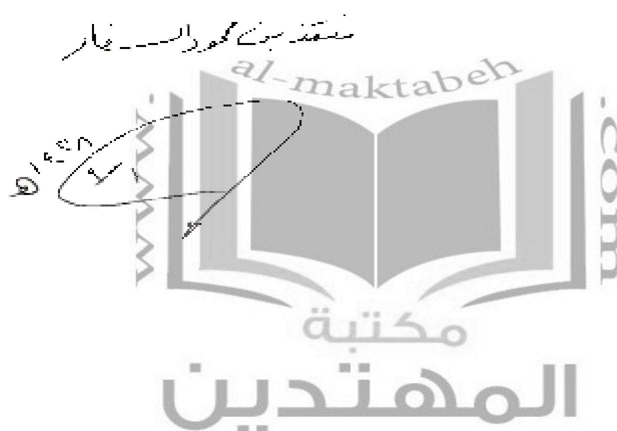
والله أسأل أن يبارك في جهود هذه الدار، وأن

يجعل عملي وعمل القائمين عليها خالصاً لوجهه الكريم

وأن يكون مفتاح هداية وسبيل رشاد.

ولا حرمني الله وإياهم من دعوة الصالحين

منقذ بن محمود السقار





مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسلم .

يسر دار الإسلام للنشر والتوزيع أن تتقدم إلى الباحثين عن الحق، بهذه السلسلة المباركة (سلسلة مناظرة مع قسيس)، وهي مجموعة مناظرات جرت في برنامج البالتوك على شبكة الإنترنت بين الدكتور منقذ بن محمود السَّقَّار وبين مجموعة من القسس العاملين بالتنصير على البالتوك .

وهذه المجموعة التي تنشر مكتوبة لأول مرة بموافقة من الدكتور منقذ ؛ خصّ بها دار الإسلام، وهي منشورة على شبكة الإنترنت صوتيًا على صفحته في موقع طريق الإسلام (www.islamway.com) .

وقد جهدت دار الإسلام أن تصل هذه المناظرات إلى قرائنا غاية في الدقة والأمانة العلمية في نقل مجرياتها، لحساسية الموضوعات التي تعالجها .

لذا لم تتدخل في مداخلات المتناظرين فيما عدا بعض الأمور الثانوية التي لا تعدو على حذف المقاطع التي لا علاقة لها بموضوع المناظرة، كسؤال المناظر عن جودة الصوت أو عن الوقت المتبقي له، وكذلك تصحيح الأخطاء النحوية، وتحويل بعض الكلمات أو العبارات العامية أو الأسلوب المسموع إلى كلام فصيح مقروء ومفهوم، وكل ذلك مما لا يمس مادة المناظرة، ولا يؤثر فيها البتة .

وأما الأقواس المعقوفة { }، فقد استخدمناها للدلالة على ما يدرجه المناظر من كلامه داخل أحد النصوص المقدسة وغيرها من باب الشرح والتعليق.

كما قدمنا لكل مناظرة بتعريف مقتضب، عرّفنا فيه بالمتناظرين وبموضوع المناظرة، وبنظامها، وبالأفكار الأساسية التي دار حولها حديث المتناظرين .

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون شعلة هداية تنير طريق الباحثين عن الحق والظامئين إليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الناشـــر

بين يدي المناظرة

أولاً : المتناظران :

١ - المناظر المسلم هو الدكتور منقذ بن محمود السقار، باحث متخصص في مقارنة الأديان، وحاصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، وله العديد من المؤلفات المنشورة، والكثير من المحاضرات والمناظرات التي يتركز غالبها حول المسيحية وعقائدها وكتبها .

٢ - المناظر المسيحي هو القس أسعد وهبة المعروف باسم (بيجننج) قس مصري يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية كراع لكنيسة فيها، وهو حاصل على درجة الماجستير في اللاهوت، ولعله يكون قد حصل على الدكتوراه قبل وصول هذه المناظرة إلى يدي قارئنا الكريم .

ثانيًا : عنوان المناظرة والأفكار الأساسية فيها :

المناظرة بعنوان : هل حقًا صلب المسيح ؟ (من خلال الأناجيل والعقل والتاريخ) وفي إثبات القس أسعد وهبة (بيجننج) لمعتقده في صلب المسيح ؛ طرح عددًا من الأفكار الأساسية:

k الأناجيل الأربعة تشهد بصلب المسيح.

k القول بنجاة المسيح وصلب يهوذا الأسخريوطي يوقع في إشكالات كثيرة، لأن وقائع أحداث الصلب المروية في الأناجيل ومواقف المصلوب وأقواله تدل على أنه المسيح.

k شهود كثر شهدوا بصلب المسيح، بينما القول بصلب يهوذا لا دليل عليه ولا شاهد له.

k القرآن يشهد باعتراف اليهود بصلب المسيح، بل ويشهد أيضًا بصلب المسيح، والمفسرون المسلمون يشهدون بذلك أيضًا.

k صلب يهوذا الخائن مع عدم إطلاع الناس عليه إضلال من الله للبشرية، وهذا لا يليق نسبته إلى الله.

k إنجيل برنابا الذي يقول بنجاة المسيح إنجيل مزور منسوب إلى الحواري برنابا.

وأما الدكتور منقذ فهدف إلى إثبات نجاة المسيح من الصلب، وأن المصلوب غيره من خلال الأفكار الأساسية التالية:

k روايات الصلب الواردة في الأناجيل لا يجوز الاحتجاج بها لتناقضاتها، ولأنها صدرت عن التلاميذ الذين أخبر المسيح أنهم ضعاف الإيمان وأنهم لا يملكون منه حبة خردل .

k الإنجيليون الأربعة لم يشهدوا حادثة الصلب التي نقلوها إلينا، وهم سبب في ضلال المسيحيين عن حقيقة نجاة المسيح.

k شهادة المقبوض عليه بنجاة المسيح أثناء المحاكمة.

k المسلمون متفقون على نجاة المسيح من الصلب، وهم مختلفون في رفعه بعد ذلك، هل رفعه الله وهو حي أم أماته ثم رفعه؟

k ما نسبه القس للقرآن الكريم والمفسرين من القول بصلب المسيح تحريف وسوء فهم وبتر للنصوص.

k الفرق المسيحية في القرن الميلادي الأول والثاني كانت تنكر صلب المسيح، وتقول بأن المصلوب غيره.

k الأناجيل التي لا تعترف بها الكنيسة (برنابا، بطرس، رحلات الرسل، سيت الأكبر ...) تتحدث عن نجاة المسيح من الصلب.

k المسيح تنبأ في الأناجيل عن نجاته من الصلب، والنبوءات المنسوبة إليه عن صلبه لا تستلزم صلبه لأنه تضرع بعدها إلى الله طالبًا منه صرف الصلب عنه، وقد استجاب الله له كما شهدت بذلك رسالة العبرانيين .

ثالثًا : نظام المناظرة وتاريخها :

أجريت هذه المناظرة بواسطة برنامج البالتوك في ١٢/١٠/٢٠٠٣م، وقد اتفق المتناظران أن يكون لكل منهما عشرة مداخلات، وأن لا يتجاوز المتناظر في المداخلة الواحدة عشر دقائق .

المداخلة الأولى للقس أسعد

أهلاً بك أخي الحبيب الدكتور منقذ، وأتمنى - بمشيئة الله - أن يكون لقاء جميلاً يستفيد فيه بعضنا من بعض.

موضوع اليوم يهمُّ الجميع، وأنا أظن أن بعض مستمعينا الآن مسيحيون، وبعضهم مسلمون، وربما كان بيننا يهود، ومن المرجح أن يكون بيننا أيضًا ملحدون، الجميع ينتظرون مناقشة فكرية في هذا الموضوع الهام: «هل صلب السيد المسيح أم لا ؟» .

يقول الإنجيل في إصحاحات عديدة أن المسيح قد صُلب، بينما يرى الإخوة المسلمون أنه لم يصلب، وموضوع مناظرة اليوم هو: هل صلب المسيح أم لم يصلب؟

وحتى يكون الجميع ملمين بالموضوع ؛ أحب - في البداية - أن أقدم فكرة سريعة لكل من يستمع إلينا، حتى يفهم الموضوع بسهولة .

تبدأ قصة اليوم [عن صلب المسيح] من بستان يدعى «بستان جثسيماني»، حيث ذهب السيد المسيح إلى هذا البستان بعد العشاء الأخير مع تلاميذه، ثم ذهب يهوذا الخائن إلى كهنة اليهود ليدلهم على المسيح، ومن هنا تبدأ القصة .

وفي البستان كان المسيح يصلي، يطلب من الآب أن يعبُر عنه [أي ينجيه من] هذه اللحظة، فقد رأى المسيح - بنظره الثاقب - ما سيحدث له، وعلم أن لحظة مريرة تنتظره، وهو يعلم أنه قد جاء إلى العالم لأجلها، وها هو ينزل في هيئة بشر من أجل هذه اللحظة.

ولكنه وجد أن هذا الأمر صعب، فبدأ يصلي [طالبًا من الله أن ينجيه] مع أنه يعلم أن الآب سيجيبه بـ: «لا»، وهذا يعلمنا أن نفعل ما ينبغي علينا حتى يريحنا الله إلى أمر معين.

وفي أثناء ذلك ذهب المهاجمون [إلى البستان]، وقبضوا على المسيح، ثم

ذهبوا به إلى الكاهن «حنَّان»، وقدموه إلى الكهنة اليهود، ورتبوا له محاكمة سريعة غير عادلة، وقبيل الفجر كان مجمع اليهود كله قد اجتمع، وحكموا عليه بالصلب .

لكن اليهود لا يملكون حق تنفيذ الأحكام ؛ فالحكم حينئذ كان في يد الرومان، لذلك أخذوا المسيح إلى «بيلاطس» الذي أرسله إلى «هيرودس الملك»، ولمَّا لم يجد «هيرودس الملك» في المسيح عيبًا ؛ أعاده مرة أخرى إلى «بيلاطس» الذي حَكم على المسيح بالصلب نزولاً عند رغبة اليهود، فأخذوه إلى موضع يقال له «الجمجمة» لتنفيذ حكم الصلب .

إذن فالقصة تدور أحداثها في الطريق ما بين «البستان» و «الجمجمة» .

وهنا انقسم المفسـرون إلى قسمين : فالمسيحيون يقولون أن المقبوض عليه والمأخوذ هو السيد المسيح، فالأناجيل كلها تقول أنه هو.

أما الإخوة المسلمون، فيقولون: المصلوب شخص آخر غير المسيح.

وهنا أطرح تساؤلي الهام : ماذا حدث للسيد المسيح ؟

وقبل أن أجيب عن هذا السؤال؛ أحب أن أذكِّر الحضور أنه يستمع إلى هذه المناظرة: مسيحيون، مسلمون، يهود، وأيضًا ملحدون، لذلك يجب علينا أن نراعي في طرحنا كل هذه الفئات والأفكار المختلفة، وأن نعتمد على العقل أكثر من أي شيء آخر.

من أجل ذلك ستكون طريقتي في البحث اليوم كما يلي :

سأعتمد على نصوص الكتاب المقدس بنسبة ٥%، وعلى نصوص القرآن بنسبة ٥%، بينما سأعتمد على التاريخ بنسبة ١٠%، وعلى الفكر والأسئلة المنطقية بنسبة ٨٠%، أي أن حوار اليوم سيكون منطقيًا وعقلانيًا وتحليليًا بصورة أكبر .

والسؤال المنطقي الأول : إذا كان المسيح لم يُصلب بل رُفع ؛ فمتى رفع الله المسيح؟

السؤال الثاني : أين تم الرفع ؟ هل رفع المسيح وهو في البستان؟ أم رُفع وهو في المحاكمة؟ أم رُفع وهو في الطريق إلى موضع الصلب؟

السؤال الثالث : لماذا رفع الله المسيح؟ هل رفعه لكي يحميه من اليهود؟

والسؤال الرابع : لماذا لم يَرفع الله غيرَه من الأنبياء؟ إذ من المعلوم أن أنبياء آخرين قُتلوا ﴿ ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون ﴾، فإن كان الله قد سمح بقتل أنبياء ؛ فلماذا خصَّ السيد المسيح بالرفع بينما أَذِن بقتل بعض الأنبياء؟

السؤال الخامس : هل كان رفع المسيح علنيًا أمام الناس أم كان رفعًا سريًا لم يره أحد ؟

ينبغي علينا أن نفكر في هذه الأسئلة كثيرًا، فنحن اليوم لم نأتِ لندافع عن معتقد ما بعصبية، من جاء ليفعل ذلك لن يدرك الحقيقة - بل جئنا لنعرف أين الحقيقة ؟

المداخلة الأولى للدكتور منقذ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين وسيد الآخرين، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أتم الصلاة وأزكى التسليم.

اللهم يا الله يا الله، يا رحمن يا رحيم، يا أحد يا صمد، يا حي يا قيوم، يا حنَّان يا منان، أسألك بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة كما جمعتنا في هذه الليلة المباركة العظيمة من شهرك العظيم أنْ تهدينا جميعًا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنك، وأن تردنا إلى الحق ردًا جميلاً، وأن تلهمنا الإيمان بهذا الحق والثبات عليه .

ونسألك - يا ربنا - أن تجمعنا جميعًا في بحابيح جنانك، مع محمد ﷺ، وموسى عليه الصلاة والسلام، وعيسى عليه أفضل الصلاة أزكى التسليم،

اللهم آمين .

أيها الإخوة الكرام، الموضوع الذي نعالجه اليوم : هل روايات العهد الجديد (الإنجيل) عن صلب المسيح تصلح دليلاً في الاستدلال في هذه المسألة المهمة؟!

أيها الإخوة الكرام، لا بد أن أُقِر أني لست بصدد الحديث عن سؤال طرحه الأستاذ : هل تحدث العهد الجديد عن صلب المسيح؟

أقول: نعم .. لقد تحدث الإنجيليون باستفاضة عن المسيح المصلوب، وليس هذا موضوعنا.

السؤال الذي أريد الإجابة عنه: هل تصلح هذه الروايات دليلاً ومستندًا نافعًا في تحقيق مثل هذه المسألة المهمة التي ينبني عليها مصير المليارات من البشر؟

بداية أقول : الله عز وجل أرسل أنبياء كثيرين، وكثير منهم مات أو قُتل بأي قِتلة قتلهم بها سفهاءُ قومهم، فهذا أمر جعله الله من سننه الماضية في أنبيائه ورسله.

وفي حين أن كثيرين من أنبياء بني إسرائيل تعرضوا للاضطهاد والقتل ؛ نجد أن المسيح عليه السلام قد نجا ..

لماذا يقول القرآن بأن المسيح قد نجا في وقت تكاد تُجمع فيه النصرانية المعاصرة لبعثته على أن المسيح قد صلب؟! والجواب : لأنها الحقيقة.

أيها الإخوة الكرام، إن القرآن الكريم قد أثبت لمريم العذراء البتول ولادتها للمسيح عليه السلام ولادة عذراوية، من غير تدخل رجل، وهذه قضية من أغمض القضايا، لكن القرآن أثبتها، رغم أن كثيرين ينكرونها .. لماذا؟ لأنها الحقيقة.

وكذلك أثبت القرآن أن المسيح نجا، وكان يمكن أن يقول ما يقوله سائر الناس حينذاك من أن المسيح قد صُلب، لكن الحقيقة كانت غير ذلك،

فلأجل الحقيقة قال القرآن بنجاة المسيح من الصلب .

دعونا - أيها الإخوة الكرام - ننظر في الدليل الذي عرضه علينا الأستاذ حين قال في أول مداخلته: الإنجيل يقول بأن المسيح قد صلب.

وأنا أقول : نعم .. ولكن دعونا نتفحص هذا المصدر (العهد الجديد) الذي يقول بأن المسيح صلب، هل شهادة هذا المصدر مقبولة أم مردودة ؟

تعلمون - يا كرام - أن الذين يقولون بصلب المسيح هم أصحاب الأناجيل الأربعة : متى ومرقس ولوقا ويوحنا، ثم بولس.

لكن ثلاثة (مرقس ولوقا وبولس) من هؤلاء الخمسة لم يروا المسيح - عليه الصلاة والسلام- وهذا على فرض صحة تقديرنا بأن الاثنين الآخرين [متى ويوحنا] (١)من تلاميذ المسيح! وبأنهما هما اللذان كتبا الإنجيلين المنسوبين إليهما.

فبولس لم ير المسيح، وكذلك مرقس ولوقا.

فلو كان الأستاذ القس أسعد قاضيًا في محكمة من محاكم المرور، فقلت له: وقع حادث مروري، وشهادتي فيه كالتالي: أولاً... ثانيًا... ثالثًا...

سيسألني الأستاذ أسعد: هل رأيت الحادث يا منقذ؟

سأجيبه: لا.. لم أره، لكنني سمعت أناسًا يتحدثون عن هذا الحادث.

بماذا تتوقعون أن يجيبني القاضي أسعد؟!

أنا واثق تمامًا بأنه سينسى رحمته وعطفه علي، وسيأمر بحبسي على ذمة القضية.. لأنني أتحدث بما لم أشاهد.

وبمثل هذا يحق لنا أن نتساءل: هل متى ويوحنا - وهما من تلاميذ المسيح- رأيا ما حدث في ذلك اليوم العظيم حين نجّى الله المسيح؟!

---

(١) لا يقصد الدكتور منقذ التشكيك بتلمذة متى ويوحنا للمسيح، ولكنه يشكك في كون التلميذين قد كتبا الإنجيلين المنسوبين إليهما، وللمزيد انظر كتابه : «هل العهد الجديد كلمة الله؟».

أقول : لا .. إن جميع الشهود في هذه المسألة المهمة والعظيمة لم يروا ما حدث في ذلك اليوم، كما يقول مرقس في (١٤ /٥٠) : «فتركه الجميع وهربوا».

من الذي هرب؟! إنهم متى ويوحنا وبطرس وتوما وابني زبدي، هرب الجميع، تخيل كل واحد منهم وقد تأبط نعله وهرب.

وبهذا يتبين أن واحدًا من هؤلاء لم يكن مع المسيح في تلك اللحظة العصيبة.

مرة أخرى، لو تقدم شاهد إلى الأستاذ أسعد في حادث من حوادث المرور، وقال في شهادته أنه هرب حين وقعت الحادثة التي يشهد فيها، ولم يدرك التفاصيل التي يشهد بها، فأنا أثق تمامًا أن الأستاذ أسعد سيأمر بسجنه.

سأنتقل للحديث عن بعض النقاط التي تحدث عنها الأستاذ الكريم، فقد قال بأن المسيح عليه الصلاة والسلام دعا الله في البستان لكي ينجيه، ثم قال القس كلمة عجيبة: «كان المسيح يعلم بأن الله سيجيبه بـ: (لا)»، أي أن الله لن يستجيب له.

وأقول: لا .. إذ تقول رسالة العبرانيين عن المسيح في (٥/٧): «الذي في أيام جسده ؛ إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت { فماذا حصل؟ } وسمع له من أجل تقواه».

فالنتيجة ليست كما قال القس : «لا»، بل «نعم»، لقد سمع الله دعاء المسيح عليه الصلاة والسلام من أجل تقواه .

سأل الأستاذ القس أيضًا: متى رفع الله المسيح؟

وأجيب: رُفع المسيح في تلك اللحظة التي سقطت فيها الجموع التي كانت تحمل المشاعل حين جاء الجنود للقبض عليه، كما ذكر

يوحنا[١]، ففي تلك اللحظة نجّى الله المسيح عليه الصلاة والسلام.

يسأل الأستاذ: لماذا لم يرفع الله أو ينجي الأنبياء الآخرين من القتل أو من الصلب؟ لماذا نجّى المسيح فقط؟

أجيبه فأقول له: من قال لك بأن المسيح عليه السلام هو الوحيد الذي استجاب الله له ونجاه، فلو رجعت إلى سفر أعمال الرسل (١٢/ ٧) ستجد أن الملاك دخل إلى بطرس في سجنه، ونجاه وهو نائم، وحطم السلاسل، وأمره بالخروج[٢].

ولو رجعت إلى سفر أعمال الرسل (١٦/ ٢٦) ستجد أن بولس –أيضًا- وصاحبه سيلا عندما كانا في السجن ؛ زلزلت الأرض، وتصدع السجن، وتحطمت القيود، وخرجا من قيودهما سالمَيْن[٣].. لماذا ؟ لأن الله عز وجل شاء لهما أن ينجيا.

وكذلك، الفتية الثلاثة اللذين ألقوا في النار كما في دانيال (٣ / ٢٧) لم تكن للنار قوة على أجسامهم، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق، وسراويلهم لم تتغير، ولم تأت عليهم رائحة النار[٤] لماذا ؟ لأن الله تبارك وتعالى نجاهم .

---

(١) يقول يوحنا إصحاح ١٨ عدد ٣: (فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين و جاء إلى هناك بمشاعل و مصابيح و سلاح، فخرج يسوع - وهو عالم بكل ما يأتي عليه - وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري. قال لهم يسوع: أنا هو... فلما قال لهم: إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض).

(٢) ونصه: (وإذا ملاك الرب أقبل، ونور أضاء في البيت، فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً: قم عاجلاً. فسقطت السلسلتان من يديه).

(٣) ونصه: (ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله، والمسجونون يسمعونهما، فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن، فانفتحت في الحال الأبواب كلها، وانفكت قيود الجميع) (أعمال الرسل ١٦/ ٢٥،٢٦).

(٤) ونصه في قصة طويلة وفيها : (فاجتمعت المرازبة والشحن والولاة ومشيرو الملك، ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق، وسراويلهم لم تتغير، ورائحة النار لم تأت عليهم) (دانيال ٣ /٢٧) .

فإذا كان الله تبارك وتعالى يستجيب لبولس ولبطرس وللفتية الثلاثة ؛ فلماذا لا يستجيب تبارك وتعالى للمسيح؟! هل المسيح أقل شأنًا منهم؟!

لقد قال بولس - كما في عبرانيين (٥/ ٧)- بأن الله قد استجاب له.

وأسأل: ما هو الدعاء الذي كان المسيحُ عليه السلام يدعو به ؟

لقد كان يقول : «إن شئت أن تعبُر عني هذه الكأس»[(١)] أي : كأس البلاء والفتنة والمؤامرة، لقد كان يطلب من الله تبارك وتعالى أن يعافيه منها .

فماذا حدث؟ "فاستجاب له من أجل تقواه".

أيها الإخوة الكرام، إذن هذه هي حال الله تبارك وتعالى مع المؤمنين، فإذا شاء أن لا يسلمهم إلى البلاء ؛ فإنه يكون معهم ويؤيدهم وينصرهم.

أقول مرة أخرى : إن ثلاثة من شهود الإثبات لم يروا المسيح عليه الصلاة والسلام أبدًا، والباقون جميعًا - والثلاثة أيضًا - ليسوا شهود إثبات، لأن أي واحد منهم لم يرَ المسيح عليه الصلاة والسلام وهو معلق على الصليب .

وحتى يوحنا الذي ذكر في إنجيله أنه كان قريبًا من الصليب ؛ فأنا أقول بأنه لم يكن قريبًا من الصليب - كما ادعى -، وسأثبت ذلك بإذن الله تبارك وتعالى .

أيها الإخوة الكرام، إن هذه الشهادات بصلب المسيح حملتها إلينا مخطوطات قد تعرضت لكثير من التحريف خاصة فيما يخص صلب المسيح، يقول إينوك باول في كتابه «تطور الأناجيل»: (قصة صلب الرومان للمسيح لم تكن موجودة في النص الأصلي للأناجيل).

وقد قال باول هذا بعد مراجعة النسخ اليونانية المخطوطة لإنجيل متى، فتبين له أن هناك إضافات طرأت على النص في أكثر المخطوطات اليونانية، فقال هذه المقولة في كتابه «تطور الأناجيل».

(١) ونصه: (و انفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه، وصلى قائلاً : يا أبتاه، إن شئت أن تجيز عني، ولكن لتكن لا إرادتي، بل إرادتك (لوقا ٢٢/ ٤١،٤٢).

وأيضًا يقول الأستاذ دنيس نينهام - وهو مفسر إنجيل مرقس- عن الفقرة (١٤/١٢) من إنجيل مرقس: (إن أغلب المفسرين يعتقدون أن هذه الفقرات أضيفت فيما بعد لرواية مرقس).

من الذي يقول بهذا ؟ إنهم علماء أهل الكتاب، وليس المسلمون .

المداخلة الثانية للقس أسعد

شكرًا للأخ العزيز الدكتور منقذ.

بالنسبة لسؤالي: متى رفع الله السيد المسيح؟ كانت إجابتك : في لحظات القبض عليه في البستان، وهذا مهم عندي.

وأما عن السؤال: لماذا رفعه الله ؟ أجبت : لكي ينقذه.

و أما عن السؤال: لماذا لم يرفع غيره من الأنبياء؟

أجبتني بما في الكتاب المقدس، بأن الرسول بولس والرسول بطرس والفتية الثلاثة نجوا، وهناك أيضًا دانيال النبي، وغيرهم، وأنا معك على أن الله نجّى هؤلاء، ولكن هناك آخرين غيرهم عُذِّبوا وماتوا.

إذن فإن الله أنقذ بعضًا، وترك البعض الآخر للموت .

ولكن إنْ كان الله أخرج بطرس من السجن - وهذا حق –، لكن بطرس مات في النهاية مصلوبًا.

وإن كان الله أخرج الرسولَ بولس من السجن، لكنه مات مصلوبًا، لقد أنقذه من مشهد، ولكن لم يستمر الإنقاذ دومًا، بل كان هناك من يموت في النهاية .

وذكر أيضًا القرآن الكريم في سورة البقرة ﴿ **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ (البقرة : من الآية٨٧) إذن القرآن الكريم يعترِف بقتل البعضَ، فأرجو أن تشير إلى هذه الآية أخي الحبيب .

السؤال الذي لم أستمع إلى إجابته هو: هل رفع المسيح كان علنًا أم سرًا؟

وهذا سؤال مهم جدًا، وسأنتظر إجابتك، فعندما كان المسيح في البستان وأتاه المهاجمون ؛ رُفع المسيح على حسب رأيك .. فهل كان هذا الرفع علنًا أم سرًا؟

هذه الأحداث نتكلم عنها اليوم ؛ وكأننا أناس جالسون في محكمة، وكم أعجبني تحليلك في البداية حين قلت : لو أن هناك ثلاثة شهود لم يروا الحادثة ؛ فإن المحكمة ستستبعد شهادتهم ، وأنا أوافقك في ذلك، فلو أن الشهود لم يشاهدوا فعلاً ؛ فإنه ينبغي أن تُستبعد شهادتهم .

وسأبقى إلى نهاية المناظرة أطالبك بكلمتك هذه التي سبقتني بها - وكنتُ أنوي قولها- وهي أنه من شروط الشهادة أن تكون الشهادة عيانًا.

وقلتَ ما نصه : هل رأيتَ ما تشهد له أم سمعتَه؟ فقلت لك : بل سمعتُ، فأجبتني: لا تصلح هذه الشهادة .

إذن شهادة السماع مرفوضة، وهذا ما يعرف في الإسلام بالإسناد ، أي يجب أن يقول القائل : عن فلان عن فلان عن فلان.

فإذا سقط الشاهد الأول في الإسناد ؛ سقط كل من وراءه، وهذه نقطة في منتهى الأهمية فعلاً .

وأعيد على سمعك السؤال ؛ لأنني لا يمكنني الاستمرار من دون أن أسمع إجابة : هل كان الرفع علنًا أم سرًا ؟ وإذا كان علنًا فمن الشهود؟ وأنا لا أهتم بأن أستغرق العشر دقائق، لكن يهمني أن أسمع الإجابات لكي نكمل حوارنا.

يمكنني أن أناقش بعض ما تكلمت فيه :

تقول: لا يوجد شاهد على صلب المسيح.

والحقيقة أن هناك شهودًا كثيرين، وأولهم اليهود أنفسهم كما تقول الآية ١٥٧من سورة النساء ﴿ وَقَوْلِهِمْ ﴾ أي: اليهود ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ وإنْ كان القرآن يرفض فكرةَ أنهم قتلوه كشخص

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ [النساء:١٥٧] إلا أن ما يهمني هو الجزء الأول، وهو إدعاء اليهود بأنهم صلبوا المسيح .

إذن فقد قالوا ذلك، سواء أكان ذلك صحيحًا أم خطأً، فهذا موضوع آخر، لكن الآية تؤكد أنهم يقولون ذلك، فهذه شهادة هامة من القرآن .

إذن فاليهود يؤكدون حدوث حادثة الصلب ، فهذه نقطة .

قلتَ أيضًا : لا يوجد أحد من تلاميذ المسيح شهد حادثة الصلب.

وأجيبك: بل يوجد .

لو سألتك: متى هرب التلاميذ؟ هل هربوا قبل مجيء المهاجمين للبستان أو حينما أتوا ؟ فالجواب : بل هربوا حين كان المسيح يقاوم ويقول للجند : «من تطلبون؟»، وهناك حوار جرى بينهم .

وأيضًا كان هناك عبد اسمه ملخس (عبد رئيس الكهنة) الذي قطع بطرس أذنه في أثناء دفاعه عن المسيح، إذن فقد كان بطرس ملاصقًا للمسيح جنبًا إلى جنب، وبالتالي كان شاهدًا، وحتى بعدما شفى المسيح أُذُن هذا العبد، كان بطرس متابعًا وأمينًا للمسيح.

فلما رأى بطرس شدة الأمر، وأن المسيح لم يصنع المعجزة؛ اختبئ خلف الشجرة إلى أن ساروا بالمسيح، ثم سار بطرس خلفهم إلى أن وصل إلى بيت حنان وقيافا، وكان يوحنا داخل البيت، وقد التقى مع المجلس ودخل، وهذا يعني أن اثنين من تلاميذ المسيح أي الحواريين كانا داخل المجلس.

وكان هناك آخر اسمه نيقوديموس، وهو أحد أعضاء مجمع السنهدرين - المكون من اثنين وسبعين شيخًا من حاخامات اليهود - ، وكان نيقوديموس أحدهم، وآمن في هذا المجلس أناس من الكهنة(١).

وحينما تدعي أن لوقا لم يشاهد حادثة الصلب، فإن الكتاب نفسه يعلمنا

(١) راجع هذه الأحداث في إنجيل يوحنا الإصحاح ١٨ و ١٩ .

أن لوقا نفسه يقول: أنه كان هناك معاينين للحادثة، وكأن لوقا يقول بطريق العنعنة (عن فلان عن فلان) .

ويضاف إلى ذلك أن لوقا كان نبيًا، لأنه ظهر له سلطان النبوة، وأيده الله بالمعجزات، وكذلك مرقس ؛ وإن لم يكن من الحواريين، لكنه كان نبيًا يتكلم بسلطان، ويؤيد بمعجزات أيضًا.

ونقول أيضًا: إن يوحنا الذي كتب الإنجيل كان موجودًا هناك ؛ كما يقول الإنجيل.

ولما كنتُ لم أستشهد بالإنجيل كثيرًا، فلا بأس أن آتيكم بشاهد منه، ففي إنجيل يوحنا (١٩ / ٣٥) : «والذي عاين شهد، وشهادته حق» وفي (١٩/ ٢٥) : «وكانت واقفات عند صليب يسوع؛ أمه وأخت أمه» إلخ، فنحن عندنا شهود كثيرون شهدوا حادثة الصلب .

بل نقول للأخ منقذ : القرآن يشهد بأن اليهود كلهم يقولون بصلب المسيح، وهناك شهادة أخرى، وهي شهادة الوالي الروماني بيلاطس البنطي، ومن يذهب إلى المتحف في روما يجد خطابًا من بيلاطس البنطي يشهد بأن صلب المسيح قد تم.

وأختم بهذا السؤال: إذا رُفع المسيح من البستان - وهو المرحلة الأولى – من مراحل الطريق إلى الصليب والخطوة الأولى في الرحلة - فهل كان هذا الرفع علنًا فرآه كل الناس أم كان سرًا لم يره أحد ؟

وبناء على الإجابة سيكون لي مجموعة أخرى من الأسئلة ، وأؤكد أن حواري اليوم سيكون بالمنطق والعقل بنسبة ٨٠%، و١٠% بالتاريخ، و٥% الكتاب المقدس، و٥% للقرآن، وستكون الأسئلة المنطقية أكثر.

GGG

المداخلة الثانية للدكتور منقذ

أجيب بداية عن السؤال الذي سأله الأستاذ ألا وهو : هل رأى أناس المسيح عليه السلام وهو يرفع إلى السماء؟ فأقول: نعم، الذي رآه هو الوحيد الذي بقي في ساحة القبض على المسيح، وهو يهوذا الأسخريوطي[١]، وقد سجل شهادته في المحاكمة في لوقا (٢٢/٦٩) حين قال لليهود : «من الآن يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله» هذا هو الشاهد الوحيد .

الأستاذ الكريم قال عبارة، ثم تراجع عنها، قال: أنه لن يقبل إلا شهادة الشهود الذين عاينوا الحدث، لكن سرعان ما أتى بشهادة مرقس وشهادة لوقا، فهل تقبل هذه الشهادات؟

أقول: لا يا أستاذ .. هؤلاء لم يروا حادثة الصلب، لكن سمعوا عنها أخبارًا، فلوقا يقول: إنه وثق هذه الأخبار، وسأل الذين كانوا معاينين وخدامًا للكلمة[٢].

السؤال : هل نستطيع أن نجزم أن هؤلاء (الذين كانوا معاينين ونقل عنهم لوقا) كانوا يقولون الحقيقة ؟! أنا أقول بأن الحقيقة خَفِيت عليهم، فكيف يعطونها للوقا ؟!

يقودنا الأستاذ إلى نقطة أخرى فيقول : إن هؤلاء الكتبة جاءوا بالمعجزات، وهذا دليل على نبوتهم، وبالتالي فحتى لو لم يكونوا مشاهدين

(١) القول بأن المصلوب هو التلميذ الخائن يهوذا ؛ استنتجه الدكتور منقذ في مناظرة سابقة مع القس من خلال دراسته لسفر المزامير، ولم يرِد في القرآن ولا السنة تحديد اسم المصلوب الذي وقع عليه شبه المسيح، فصلب بدلاً منه .

(٢) ونصه كما في لوقا: (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) (١ : ١-٤).

لما حدث في ذلك اليوم ؛ فإنهم – بحسب القس - حين يكتبون فإنهم يكتبون الحقيقة، لأن الله يؤيدهم بالمعجزات.

أقول : لا يا أستاذ، فالمعجزات ليست دليلاً على النبوة وفق كتابكم، بل لا تصلح المعجزات دليلاً حتى على الإيمان، لأن الكافر يستطيع أن يأتي بالمعجزات .

يقول المسيح في متى (٢٤/٢٤-٢٥): «سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ؛ حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم»، فالمعجزات لا تصلح دليلاً على النبوة، لأن هناك أنبياء كذبة يمكن أن يفعلوا مثل هذه المعجزات .

وكل مؤمن يستطيع أن يأتي بمعجزات كمعجزات المسيح وأعظم منها، ففي يوحنا (١٤/١٢) : «الحق الحق أقول لكم : من يؤمن بي؛ فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا، ويعمل أعظم منها»، وعليه سقط الاستدلال بالمعجزات على نبوة الكتبة .

يثني القس أسعد على التلميذ بطرس، ويقول بأنه كان أمينًا على المسيح عليه الصلاة والسلام .

وأنا أقول له : لو صدقت رواية الأناجيل؛ فإن هذا الرجل لم يكن في لحظة من اللحظات أمينًا على المسيح عليه الصلاة والسلام، ففي مرقس (١٤/٧٣) قال له المسيح: «قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات».

لقد أنكر المسيح عليه الصلاة والسلام في أهم لحظة في تاريخ المسيح؛ حين كان أول الهاربين [من البستان]، ولعله كان الثاني .

وفي مرقس (١٤/٧٠) : «قال الحاضرون لبطرس: حقًا أنت منهم، لأنك جليلي أيضًا، ولغتك تشبه لغتهم. فابتدأ يلعن»، كان يلعن من؟ هل كان يلعن نفسه؟ أم كان يتبرأ من ذاك المقبوض عليه، فيلعنه؟

لقد لعنه لأنه أدرك أنه ليس المسيح عليه السلام، ولذلك كان يحلف:

إني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه، ربما لأنه كان قد اطلع ورأى بأن هذا الذي يمثُل أمامه في المحاكمة ليس هو المسيح عليه الصلاة والسلام، لذلك بدأ يحلف ويلعن، لقد كان يلعن ويتبرأ من المقبوض عليه، ليثبت أنه لا يعرف هذا الرجل حتى لا يتعرض للمساءلة.

يقول الأستاذ: القرآن الكريم أخبر عن أنبياء بني إسرائيل ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

دعونا نقرأ الآية من أولها ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ لقد أرسل الله إلى بني إسرائيل أنبياء كثر، فماذا صنع بنو إسرائيل معهم؟ ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧] فكان إلياس عليه الصلاة والسلام من الأنبياء الذين كُذِّبوا، وكذلك المسيح عليه السلام فقد كُذِّب ولم يُقتَل ، عليه صلوات الله وسلامه.

ولكنهم قتلوا غيره، قتلوا كثيرًا من الأنبياء، لذلك قال المسيح عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب أورشليم: «يا قاتلة الأنبياء»، فهؤلاء من قال عنهم القرآن: ﴿فريقًا تقتلون﴾ .

أود أن أنبه الأستاذ الكريم إلى مسألة مهمة: بما أن هؤلاء الإنجيليين لم يروا حادثة الصلب، وخفي عليهم كثير من الأمور التي حدثت في ذلك اليوم، لذلك أرجو - يا أستاذ – أن لا تعتبرني مسلِّماً بكل ما يقوله هؤلاء الإنجيليون .

إن هؤلاء الإنجيليين ليسوا أهلاً أن ينقل عنهم، وأن تقرر عن طريقهم مثلُ هذه المسألة العظيمة.

كيف ننقل عن بطرس الذي يقول عنه المسيح عليه السلام بأنه شيطان، وفي مرة أخرى - كما في متى (١٧ / ٢٠) - يقول المسيح عن التلاميذ: «فالحق

الحق أقول لكم: لو كان عندكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك، فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم» .

ولما عجزوا عن شفاء الأبرص قال لهم المسيح عليه السلام: «لعدم إيمانكم» .

فمثل هؤلاء الشياطين، غير المؤمنين، لا أقبل شهادتهم فضلاً عن أقبل شهادة العبد ملخس الذي قطع بطرس أذنه، لأن هؤلاء لا يصلحون للرواية، ولا أقبل الاحتجاج بهم في مسألة كهذه المسألة المهمة جدًا، والتي ينبني عليها مصير المليارات من البشر، فلن أقبلها من إنسان كاذب أبدًا أبدًا .

المداخلة الثالثة للقس أسعد

لن أطيل في مداخلتي أكثر من دقيقتين لأنني - كما قلت - سأعتمد على العقل والمنطق بنسبة ثمانين بالمائة .

لما سألتك هل كان الرفع علنًا ؟ قلتَ لي: لا .

إذن فعندما أتى المهاجمون تم رفع المسيح سريًا، وعلى هذا فلم يرَ الرفع أحد من التلاميذ الأحد عشر الذين كانوا مع المسيح في البستان ، واختطف المسيح للآب، ورُفع للمجد، وهذا حسن جدًا.

وبقي أمامنا في المشهد - بحسب رأيك - يهوذا الذي أوقع الله عليه شبه المسيح فقبضوا عليه كما تدعي ، وهنا يثور سؤال مهم:

من أين علمت أن يهوذا هو الذي رأى الصعود وحده ؟ فالمسيح - حسب رأيك- صعد إلى السماء، ولم يره أحد من القديسين ، لم يره إلا الخائن، لأن اليهود لو رأوه وهو يرتفع؛ لانتهت القضية، ولما أخذوا يهوذا بدلاً عنه .

وأريد أن أقول: يا إخوة .. علينا أن نتجرد من كوننا مسلمين أو مسيحيين، فنحن نبحث عن الحقيقة، لذلك يجب على المناظر أن لا يستعد لي،

لا .. بل حاول أن تستعد للحقيقة.

لو قلتَ: السيد المسيح رفع علانية؛ فهذا يعني أن اليهود رأوا ذلك، وحينذاك لا يقال: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [آل عمران: ٥٤] لأن مكر الله بهم يستلزم رفع المسيح سرًا .. فلماذا لم يمكر الله بيهوذا أيضًا؟ ولم يرَ رفع المسيح ؟ (١)

حضرتك قلتَ لنا: المصلوب هو يهوذا، وأنك عرفت ذلك عن طريق إنجيل لوقا، فهيا بنا لننظر في لوقا: «ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة و الكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم { ومن وجهة نظرك فإن الذي أصعدوه هو يهوذا } قائلين: إن كنت أنت المسيح فقل لنا؟ فقال لهم: إن قلت لكم لا تصدقون ، وإن سألت لا تجيبوني ولا تطلقونني، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله» . وكلمة ابن الإنسان مكررة في الإنجيل كثيرًا جدًا، ودائماً ما يشير به المسيح إلى نفسه، ولم يحدث قط أن أطلق هذا الوصف على غير المسيح، وأنا أطلب من حضرتك أن تأتيني بنص واحد فقط قال فيه يهوذا عن نفسه أنه ابن الإنسان! أو أن المسيح قال عن يهوذا: أنت ابن الإنسان!

دائماً كان المسيح يصف نفسه أنه ابن الإنسان، كقوله: «ابن الإنسان يسلم إلى الخطاة».

و أنا أسألك - يا دكتور منقذ أنت وكل المسلمين والمسيحيين والملحدين -: هل يمكن أن يقول يهوذا الخائن هذه العبارة: «منذ الآن يكون ابن الإنسان

(١) هذا الموضوع الجانبي بقي القس يدندن عليه طوال المناظرة، ولا يلزم منه لازم، فالمكر الإلهي الخيِّر يقع بيهوذا ومن معه بمجرد أن يُفشِل الله مؤامرتهم، ولا يلزم المكر بيهوذا عدم رؤية الرفع ولا غير ذلك مما سيعيده القس في عشرات المواضع . قال أبو حيان الأندلسي: «مجازاتهم على مكرهم سمى ذلك مكراً، لأن المجازاة لهم ناشئة عن المكر». البحر المحيط (٣/٢١٧).

جالسًا عن يمين قوة الله» ؟ هل يهوذا هو ابن الإنسان؟[١]

هل يقنع هذا الكلام أحدًا من اليهود أو المسيحيين أو المسلمين أو حتى الملحدين ؟ بالطبع لا ، فيستحيل أن يجلس يهوذا عن يمين قوة الله.

لا ، وبذلك يبطل الشاهد الذي أتيت به، فلا يمكن أن يكون يهوذا هو المتكلم .

لازال السؤال قائمًا: هل كان رفع المسيح علنًا أم سرًا ؟ إن قلتَ: علنًا؛ فقد انتفى المكر الذي أراده الله عز وجل بهم ، وإن قلت: سرًا؛ فما دليلك؟ وأين الشهود؟ وكيف عرفت أن يهوذا وحده هو من رأى الرفع ؟

تعالوا بنا لنحلل قضية الشبه، وأرجو أن يسجل الجميع كلامي، لكي تسمعوا وتفكروا في هذا الأمر الخطير جدًا.

ففي مسألة الشبه سألتُك: من هو الذي أوقع الله عليه شبه المسيح؟ فقلتَ: هو يهوذا. فتعالوا بنا نحلل هذا الكلام، لنرى: هل هذا الكلام منطقي أم لا ؟

وسألتُك: لماذا أوقع الله شبه المسيح على يهوذا؟ فقلتَ لي: ليقبضوا عليه، ولينقذ الله المسيح .

والسؤال الذي أريد أن أطرحه: ألا ترى هنا أن الرفع يكفي؟ ألا ترون - يا إخوتي - أنه برفع المسيح إلى السماء تنتهي المشكلة ؟

لماذا يوقع الله الناس في الضلال؟ إنه بذلك يضلهم، لأنه إذا كان الرفع سرًا فقد فهم الجميع أن هذا المصلوب هو المسيح، فيكون الله قد خدع التلاميذ واليهود، وخدع بيلاطس، وخدع الدنيا بأجمعها، ألا ترون أن هذا لا يتفق مع

---

(١) لقد فهم القس كلام الدكتور منقذ فهمًا خاطئًا ، فلم يقل الدكتور منقذ بأن ابن الإنسان هو يهوذا، بل قال بأن المقبوض عليه (يهوذا)، وهو يتحدث عن المسيح (ابن الإنسان)، وأنه في تلك اللحظة (لحظة المحاكمة) قد نجا برفعه إلى السماء، فهو عن يمين قوة الله .

حكمة الله؟ هل يخدع الله الناس بهذه الصورة؟ هل يصح أن ننسب إلى الله بأنه خدع كل هؤلاء؟ (١)

وسألتك: من الذي ألقى الله عليه شبه المسيح؟ فأجبتني: هو يهوذا ..

وأسألك: لماذا؟ فتجيب: لكي ينقذ المسيح.

وأتساءل: ألا يكفي الرفع ؟! وهذا سؤال مهم أود سماع الإجابة عنه.

سألتك أيضًا: متى حصل إلقاء شبه المسيح على يهوذا ؟

فأجبتني: في لحظة القبض عليه، أي في بستان جثسيماني.

ولدي سؤال آخر: من هم شهود العيان على حادثة إلقاء الشبه على يهوذا؟ من الذي عرف هذه الحقيقة ؟ وهل كان سرًا أم علنًا ؟ لا يزال هذا السؤال قائماً .

لو قلتَ لنا: الشبه وقع على يهوذا بصفة سرية؛ فهذا مقبول.

وأما لو قلتَ لنا أنه بطريقة علنية؛ فلا يستقيم المقال، لأنه لا يمكن أن يكون علنًا، فلا يصلح – في هذه الحال - أن يقال: ﴿ ومكروا ومكر الله﴾ بهم، لأنه المكر باليهود يقتضي أن يكون إلقاء الشبه سريًا.

ولو كان إلقاء الشبه سريًا؛ فلن يكون ذلك منطقيًا أيضًا، لأنه لا يوجد شهود، إذ لم يرَ أحدٌ يهوذا حين وقع عليه شبه المسيح، فكيف نقبل فكرة الشبيه من دون شهود؟ .

GGG

(١) الكتاب المقدس يتحدث عن خداع الله للمبطلين وإضلاله لهم، ففي رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي: «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق، بل سروا بالإثم» (تسالونيكي (٢) ٢/١٠-١٢).

المداخلة الثالثة للدكتور منقذ

يبدو لي أن الأستاذ فهم خطأً النص الذي بدأت به في لوقا (٢٢)، إذ أنني لم أقل بأن الجالس عن يمين قوة الله هو يهوذا .. أبدًا أبدًا، فأنا لم أقل هذا !

دعونا نقرأ النص: «ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة، وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين: إن كنت أنت المسيح فقل لنا».

وأقول: هل تلاحظون أن الناس الذين كثيرًا ما رأوا المسيح عليه الصلاة والسلام يشكُّون في المقبوض عليه؟ فالمسيح - حسبما ورد في متى (١٢/٢١) - كان [معروفاً عند الجميع، لأنه] دائم التواجد في الهيكل، وقد قلب موائد الصيارفة وكان يسأل المعلمين، [فالكل يعرفونه] (١) .

لكن هؤلاء الذين عرفوا المسيح طويلاً يتشككون في الشخص الذي يقبضون عليه، لأنهم يرون شخصًا يشبه المسيح عليه الصلاة والسلام من جهة الشكل، لكن من الناحية المعنوية مختلفة عنه، فالمسيح عليه الصلاة والسلام فيه ثبات .. قوة .. شجاعة، بينما هذا الذي يُحاكَم فيه خور وضعف حيث يقول: «إيلي إيلي لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني»(٢) ففيه يأس وقنوط.

لماذا يسأله رؤساء الكهنة: «إن كنت أنت المسيح فقل لنا»؟

والجواب: لأنهم غير متأكدين من شخصيته .

تأمل إجابة المقبوض عليه، فقد قال: «إن قلتُ لكم لا تصدقون { أي لو

(١) ونصه: «ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة و كراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب: بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (متى ٢١ /١٢،١٣).

(٢) ونصه كما في متى (٤٦/٢٧): «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟».

أخبرتكم أني أنا يهوذا الأسخريوطي لن تصدقونني }، وإن سألتُ لا تجيبوني { أي إن طلبتُ منكم لا تجيبونني ولا تطلقونني } منذ الآن { أي في هذه اللحظة، لحظة جلوسه في المحاكمة} منذ الآن يكون ابن الإنسان { أي المسيح عليه الصلاة والسلام} جالسًا عن يمين قوة الله { أي أن المسيح مرفوع في هذه اللحظة التي يتكلم فيها المقبوض عليه }.

فقال الجميع: أفأنت ابن الله ؟{ أي: هل أنت المسيح ؟ } فأجابهم: أنتم تقولون: أنا هو»، أي لكني لست أنا هو ، فهذا ما قاله يهوذا الأسخريوطي وهو في قاعة المحاكمة.

[كما أود تنبيه القس إلى] أن لقب ابن الإنسان ليس لقبًا خاصًا بالمسيح، وإن كان المسيح عليه الصلاة والسلام لقِّب به كثيرًا في الأناجيل، وهذا اللقب يعني أنه بشر وإنسان؛ بدليل ما ورد في يوحنا (١٢/٣) لما سألوه: «من هو هذا ابن الإنسان؟»، فهذه الكلمة عامة تنطبق على المسيح كما تنطبق على يهوذا، لذلك سأل التلاميذ المسيح: «من هو ابن الإنسان؟» ، أي: من تقصد بقولك ابن الإنسان ؟ هل تقصد ذاتك ؟ أم تقصد إنسانًا آخر ؟ فكل هذه المعاني معقولة وواردة ، ولذلك سألوه عن معنى هذه العبارة.

يقول الأستاذ: ﴿ ومكروا ومكر الله﴾.. فلماذا لم يمكر الله بيهوذا ؟

على العكس يا أستاذ، فقد وقع المكر بيهوذا حيث أُخذ، وحوكم وصلب.

يقول الأستاذ: ألا يكفي الرفع ؟ وأقول: نعم .. ولكن إذا أراد الله أن ينتقم من عدوه؛ فمن ذا الذي يستطيع أن يقول لله: لماذا تصنع ذلك ؟!

جاء في سفر إشعياء (٤٥ /٩): «ويل لمن يخاصم جابله، خزف بين أخزاف الأرض، هل يقول الطين لجابله: ماذا تصنع ؟»، فهل يليق يا أستاذ أن نقول لله تبارك وتعالى: لماذا شئتَ فأنجيتَ المسيح وأهلكتَ يهوذا؟! لماذا لم تكتف بإنجاء المسيح عليه الصلاة والسلام ؟! إن هذا الكلام لا يقال لله تبارك وتعالى .

يقول الأستاذ: إن القول برفع المسيح أوقع البشرية في الضلال .

لا يا أستاذ .. فلو لم يقل القرآن بأن المسيح قد نجا من الصلب، لكان من الممكن أن أعتقد بأن المسيح صلب، وتذكر حينئذ أن قولي بأن المسيح صلب أو بأنه لم يصلب؛ لا ينبني عليه معتقد، ولن يدخل الله أحدًا النار إذا قال بأن المسيح نجا أو بأن المسيح صلب .

ولكنكم أنتم الذين جعلتم من الحادثة - التي لا تصح – عقيدة، فإذا خفيت هذه القضية عن أحد من المسلمين أو أحد من النصارى؛ فإن الله لن يدخله النار بسبب هذه المسألة، فهذه قضية لا يترتب عليها إيمان ولا كفر.

لذلك أقول: إن الله عز وجل لم يضل أحدًا بهذا، بل البشر هم الذين ضلوا حينما جعلوا من هذا الحادثة مسألة عقدية، لا مجرد حادثة وقعت [في التاريخ]، وتذكروا أن الذين يشهدون بوقوعها لم يروا هذه الحادثة، وهم أيضًا غير مؤهلين للشهادة في هذه المسألة .

أيها الإخوة الكرام، دعونا نستعرض هذه الشهادات لنرى: لو عرضت على محكمة من المحاكم؛ هل تجيز شهادة هذا الكتاب؟ هل تجيز شهادة أولئك الشهود ؟ أم أنها تحكم عليهم جميعًا بالبوار والخسار ، والسجن على ذمة القضية بتهمة شهادة الزور ؟!

١ - بداية أسأل: متى حُوكم المسيح عليه الصلاة والسلام ؟ هل حوكم ليلاً أم نهارًا ؟

يخبرنا لوقا في (٢٢ /٦٦) بأن المحاكمة كانت بالنهار، فيقول: «ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة، وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين..» إلخ، إذن المحاكمة كانت في النهار.

أما في مرقس (١٤/ ٥٣) ومتى (٢٦/ ٥٧) ويوحنا (١٨/ ٣٠) فيجعلون المحاكمة ليلاً ، يقول مرقس: «فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة، فاجتمع معه جميع رؤساء الشيوخ والكتبة»، أي أنهم مضوا بالمسيح مباشرة إلى المحاكمة

بعد أن قبضوا عليه في البستان ، ومن المعلوم أنهم قبضوا عليه ليلاً ، فمرقس يقول: جرت المحاكمة ليلاً؛ بينما يقول لوقا: المحاكمة كانت في النهار.

٢- دعونا نرى تناقضًا آخر، تعرفون أن بطرس - سيء الذكر في حادثة الصلب -، تخلى عن المسيح ولعنه، وجعل يحلف بأنه لا يعرفه، وهو في الحقيقة لا يعرف المقبوض عليه، وحُقَّ له أن يتنكر للمقبوض عليه، لأنه يهوذا الأسخريوطي .

لقد أنكر بطرس المقبوض عليه ثلاث مرات، فمن الذي تعرف عليه في المرة الأولى؟

تجيب الأناجيل: تعرفت عليه جارية .

والسؤال المهم: من الذي تعرف على بطرس في المرة الثانية وأخبر الجموع بأن بطرس من تلاميذ المسيح، واضطره حينئذ إلى إنكار المسيح عليه الصلاة والسلام ؟

يقول مرقس في (١٤/ ٦٩): «فرأته الجارية أيضًا { أي: نفس الجارية التي رأته في الإنكار الأول } وابتدأت تقول للحاضرين: إن هذا منهم».

لكن الأمر يختلف تمامًا بحسب متى حيث يقول في (٢٦ / ٧١): «ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى {أي جارية أخرى} فقالت للذين هناك: وهذا كان مع يسوع الناصري».

السؤال: من الذي تعرف على بطرس في المرة الثانية، هل هي نفس الجارية أم جارية أخرى ؟!

ويأتي لوقا بالعجب العجاب، ففي (٢٢/ ٥٨) يقول: «وبعد قليل رآه آخر { وليست أخرى } .. وقال: وأنت منهم { فلم يقل لوقا: وقالت} فقال بطرس: يا إنسان لست أنا { ولم يقل: يا إنسانة }».

إذن تحولت الجارية عند متى، من كونها نفس الجارية التي تعرفت عليه في المرة الأولى إلى جارية أخرى، ثم تحولت عند لوقا إلى رجل، فهل يجوز أن

نقبل شهادة هؤلاء الذين لا يميزون بين رجل وامرأة ؟ وهل نجعلهم حجة في مثل هذه المسألة ؟!!

لو كان الأستاذ أسعد قاضيًا في محكمة من المحاكم، وتقدم إليه أحد الشهود، فقال له في مرة: رجل، وفي شهادة أخرى قال: نفس الجارية، وفي شهادة ثالثة قال: بل جارية أخرى؛ فماذا سيصنع به الأستاذ أسعد؟!!

٣- سؤال آخر وتناقض آخر في قصة الصلب: لماذا حُبس باراباس؟[1].

يخبرنا يوحنا في (١٨/ ٤٠) بأن باراباس حُبِس لأنه كان لصًا: «وكان باراباس لصًا».

بينما ينقل مرقس ويوحنا بأنه لم يكن لصًا، وإنما كان صاحب فتنة، ففي مرقس (١٥/ ٧): «وكان المسمى باراباس موثقًا مع رفقائه في الفتنة، الذين في الفتنة فعلوا قتلاً».

وسنعود - إن شاء الله - لإكمال تناقضات قصة الصلب، لنعرف أن هذه شهادات الإنجيليين لا تصلح للدلالة في هذا الموضوع أبدًا أبدًا.

المداخلة الرابعة للقس أسعد

في تعقيبك الأول عن يهوذا قلتَ كما في لوقا (٢٢): «لما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة، وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين: أنت المسيح» ، وهنا اختلط الأمر عليك، وأنا لا ألومك قطعًا لأن هذه الكلمة لا يفهمها إلا يهودي أو مسيحي، وقد تصعب على غير أتباع هذين الدِّينين.

فأصل كلمة (المسيح) لا يقصد بها (يسوع)، بل تطلق كلقب ، مثل كلمة

(١) شخص يهودي ورد اسمه في قصة الصلب، وكان في سجن الوالي الروماني، فحين أراد الوالي أن يطلق المسيح لليهود وأن يعفو عنه لأنهم كانوا في أيام العيد؛ رفض اليهود وصرخوا مطالبين بصلب المسيح – كما يظنون - وإطلاق سراح باراباس .

(فرعون)، فتحتمس فرعون، وأحمس فرعون .. الخ، فكذلك كلمة مسيح تنطبق على أكثر من شخص، فنقول مثلاً: شاول مسيح الله، داود مسيح أو ممسوح من الله .

فكلمة المسيح المعرفة بالألف واللام لها معنى خاص، فمثلاً حينما تتأمل سؤال يوحنا المعمدان ليسوع: «هل أنت المسيح ؟»، فهذا يعني أنه يستفسر إن كان حقًا هو المسيح المنتظر أم آخر.

وعندما سأله الكهنة: «هل أنت المسيح ؟»، فهذا لا يعني: أنت يسوع أم لا؟ بل يعني: هل أنت حقًا المسيح المنتظر ؟ هل أنت فعلاً ملك اليهود أم أنه شخص آخر؟

فقال لهم يسوع: «إن قلت لكم لا تصدقون»، أي لو قلت لكم: إني أنا المسيح المنتظر الممسوح من الله؛ فلن تصدقوا، فاليهود قبلوا أن يكون هو يسوع، لكنهم لم يقبلوا أن يكون هو الممسوح من الله؛ ملك الملوك .

ثم قال: «منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله»، واعتقد أنك غيرتَ كلامك في هذا النص عما سبق يا دكتور ، فهذا النص يعلن أن يسوع الآن عن يمين القوة (1).

وهنا سؤال: أيعطي الله هذا الإعلان لأحمق؟ أيعطيه لشخص كاذب خائن مجرم مثل يهوذا ؟ هذا سؤال خطير يا أخي الحبيب .

ثم قال الجميع: «أفأنت ابن الله ؟»، أي: هل أنت المسيح ابن الله ؟ وذلك كما قال بطرس للمسيح: «أنت المسيح ابن الله؟»(2).

---

(١) لم يغير الدكتور كلامه ، بل فهم القس كلام الدكتور فهمًا خاطئًا ، فاستدلال الدكتور منقذ يتركز على هذه الكلمة التي يتجاهلها القس في جوابه (منذ الآن): كيف يستقيم أن يكون المقبوض عليه هو المسيح، بينما هو يقول بأن المسيح «منذ الآن» في السماء على يمين قوة الله ؟!

(٢) متى (١٦/ ١٥)، وفي مرقس أنه قال: «أنت المسيح» .

فقال لهم: «أنتم تقولون أني أنا هو»، وهنا ستقول لي أن نص الكلام «أنتم تقولون»، وستقول بأن النص لم يقل: «أنا هو»، لكن تكملة النص توضح عكس رأيك: «فقالوا: ما حاجتنا بعد إلى شهادة، لأننا نحن سمعنا من فمه» أي اعترافًا ، وبالتالي فاليهود فهموا قوله: «أنتم تقولون» أنها تعني: «نعم أنا هو»[1].

وهكذا، فعندما نقرأ شيئًا من الإنجيل؛ لابد أن نفهمه كما فهمه معاصروه، ولا يصح أن نفسره حسب فهمنا نحن .

فمن الممكن مثلاً أن يفهم أحد الناس كلمة معينة سبًّا؛ بينما يفهمها الآخر مدحًا ، وحتى أروِّح على الحاضرين أذكر لهم طرفة جرت لبعض المصريين ، لما نزل العراق استقل سيارة أجرة، وقال لسائق السيارة: (أنا هبسطك) ، وهي كلمة تعني عندنا في مصر: سأعطيك بقشيشًا، بينما تعني عند العراقيين: سأضربك ، فقال له السائق: «أنت هتبسطني؟!»، ونزل من السيارة ليتشاجر معه، وكان معهما ثالث فقال له: يا أخي هون عليك، إنها كلمة مصرية تعني أنه سيعطيك زيادة على أجرك .

لذلك ليس مهماً فهمنا للكلمة، المهم كيف فهمها المخاطَبون، فقد فهموا إجابته «أنتم تقولون» أن معناها: «نعم».

و عند دراسة الإنجليزية كنا نسأل قبل ترجمة أي كلمة: ماذا تعني عند الإنجليز؟ وبماذا يفسرونها؟ ولذلك يجب على المترجم ألا يترجم القول حرفيًا، بل يجب أن يترجمه في إطار ومفهوم أصحاب اللغة .

---

(١) ينقل القس الدكتور حنا جرجس الخضري عن العلماء العارفين بالآرامية ما يفند ما قاله القس أسعد، فيقول الخضري معلقًا على قول المسيح «أنت قلت» (متى ٢٦/ ٦٤): «يقول العارفون بالآرامية: إن جواب المسيح يحتمل الإيجاب والنفي، فكأن المسيح يجاوب رئيس الكهنة على هذا السؤال بالقول: أنت الذي تقول: إني المسيح، ولست أنا الذي يقول ذلك. ومن هذا يتضح –كما يعتقد هؤلاء المفسرون– أن جواب المسيح كان جوابًا ملتبسًا» تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٢٨٩).

ومن أمثلة ذلك أيضًا في الإنجليزية؛ جملة (Put yourself in my shoes) لو تُرجمت حرفيًا لكان معناها: (ضع نفسك في نعلي)، ولا يمكن أن يكون معناها كذلك في المجتمع الإنجليزي، لكن المعنى المقصود: (ضع نفسك مكاني).

إذن، فالمقصود من «أنتم تقولون: إني أنا هو»: إني أنا المسيح .

دعني الآن أجيب عن أسئلتك ونُعمِل عقولنا:

سألتُك عن إلقاء الشبه على يهوذا؛ فقلتَ: أراد الله أن ينتقم من يهوذا .. فهل يخدع الله آلاف الملايين من البشر - منذ ذلك العهد وإلى اليوم - في سبيل أن يميت واحدًا فقط؟ أرى أن هذا أمر غير منطقي، فقل لنا الحق يا دكتور ، لكن أقنعني .

قلتَ: الله أراد أن يُقتَل يهوذا؛ فلماذا لم يمِته بأي طريقة أخرى ؟

هل يخدع الله الملايين لكي ينتقم من يهوذا ؟ إنه بذلك لم يمكر باليهود وحدهم، ولم يمكر بيهوذا فقط، بل مكر بنا نحن، وخدع الأبرياء، أرجو من آلاف المستمعين أن يفكروا في ذلك جيدًا، فهل ينتقم الله من يهوذا بخداع آلاف الملايين من بعده من اليهود والمسيحيين ، والأجيال بعد ذلك؟!

وبالمناسبة أنا أقسم المسائل التي تطرحها إلى ثلاث مجموعات:

أسئلة من الدرجة الأولى، أسئلة من الدرجة الثانية، أسئلة من الدرجة الثالثة، فأسئلة الدرجة الأولى تتعلق بطبيعة المسيح، وأسئلة الدرجة الثانية تتعلق بالنقاط الهامة، وأسئلة الدرجة الثالثة تتعلق بالأمور اليسيرة والدقيقة.

وبخصوص سؤالك: (متى حُوكم المسيح ؟ نهارًا أم ليلاً ؟) فالمحاكمة كما تزعم كانت ليلاً حسب إنجيل مرقس ومتى ويوحنا ، أما في لوقا فقد كانت نهارًا .

يبدو أن الأمر اختلط عليك - مع الاعتذار لحضرتك - لأني أشرتُ في

أول المناظرة إلى هذه الجزئية ، فقد كان هناك أكثر من اجتماع .

فالاجتماع الأول كان سريعًا في بيت حنان ، والاجتماع الثاني كان مع قيافا في بيت رئيس الكهنة، أما الاجتماع الأهم فقد كان في مجمع السنهدرين، وكان في الرابعة أو الخامسة فجرًا، ثم في السادسة صباحًا صدر حكم (بيلاطس البنطي) .

فإن قلتَ لي: ألم يناموا هذه الليلة ؟ أجبتك بأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا من المجانين؛ لأن هذه فرصتهم، لكي يتخلصوا من المسيح قبل عيد الفطير.

قلتَ أيضًا: «بطرس سيء الذكر»، وبقولك هذا أسأتَ - يا دكتور منقذ - إلى الرسول بطرس، فأنا مثلاً أقول: «الرسول محمد»، ولم أقل ما قلتَه عن الرسول بطرس، وأرجو أن تصحح خطأك في المداخلة التالية، لأن الرسول بطرس رجل دين، فينبغي أن تحترمه - على الأقل - من أجلي، حتى وإن لم تؤمن به، وذلك كما أحترم رسول الإسلام، وكما أحترم القرآن الكريم، وشكرًا .

تكلمتَ عن موضوع حبس (باراباس)، وتساءلت: هل حبس كلص أم في فتنة؟ والإجابة: لا مانع من أن تكون هناك فتنة ويسرق[1].

وأخيرًا أكرر سؤالي المهم: هل كان تغير وجه يهوذا علنًا أم سرًا ؟ فلو كان تغيره علنًا فقد تمت الخدعة التي أراد الله ، ولو كان التغيير سرًا فمن أين علمتَ بذلك ؟ ومَن هم شهود العيان حسب تحليلك؟

المداخلة الرابعة للدكتور منقذ

بداية أود أن أبدأ من نقطة حديثنا عن بطرس، فقد أخطأتَ في حقي حين زعمتَ أنني قلتُ عنه بأنه سيء الذكر، أنا عبارتي كانت كالتالي: «سيء

(١) جاء في سفر أعمال الرسل أن باراباس كان قاتلاً وليس لصًا: «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل « (أعمال ٣ / ١٤).

الذكر في الأناجيل»، فالأناجيل هي التي أساءت إلى بطرس، ولستُ أنا .

وأما أنا فأعتقد في بطرس ما قاله الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [الصف: من الآية ١٤] هذا معتقدي في بطرس .

لكن الإنجيل ينقل عن المسيح عليه السلام كلامًا في حق هذا الرجل الكريم يجعله سيءَ الذكر، المسيح يقول عنه بأنه شيطان، وماذا يمكنك أن تقول عن إنسان يلعن المسيح ويحلف كاذبًا أنه لا يعرفه ، وأنت تقول: «بل يعرف أنه المسيح وأنه صاحبه»، فكيف ينكر المسيحَ في ليلة واحدة ثلاث مرات ؟!

ما رأيك فيمن يقول له المسيح عليه الصلاة والسلام في مرة أخرى: «لعدم إيمانكم»، أليس بطرس سيء الذكر في الأناجيل ؟!

وأما بطرس حسب معتقدي؛ فهو من أنصار المسيح عليه الصلاة والسلام ومن أحباب المسيح وأحباب كل مسلم ومسلمة .

طرح الأستاذ عددًا من النقاط:

يقول القس: «معنى كلمة المسيح لا يفهمها إلا يهودي»، لأن كلمة المسيح تطلق على الممسوح بالزيت ، نعم .. لستُ يهوديًا ولا مسيحيًا، ولكني أفهمها، وهذا بعض فضل الله علي .

دعونا - أيها الإخوة - ندقق في هذا النص، كانوا يقولون له: «إن كنت أنت المسيح فقل لنا»، وتفسير النص بحسب وجهة نظر القس: إن كنت أنت المسيح المنتظر والذي أخبرنا الله عنه في الكتب؛ فأخبرنا؟ .

دعونا الآن نتأمل في جواب المقبوض عليه ، فلو كان المسيح هو المتحدث لقال لهم: «نعم أنا هو»، لكن المتكلم لم يقل لهم ذلك، بل قال لهم: «إن قلتُ لكم لا تصدقون»، لو أجبتكم وقلتُ: لا .. لست أنا المسيح المنتظر، لست أنا المسيح الذي تنتظرونه، بل أنا يهوذا الأسخريوطي؛ فلو قلت هذا لن

تصدقوني .

ثم قال: «وإن سألتُ لا تجيبونني ولا تطلقونني ، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله»، أي إن قلتُ لكم: اتركوني؛ فلن تجيبوني، ولن تتركوني ، فمنذ هذه اللحظة يكون المسيح ابن الإنسان الذي تبحثون عنه جالسًا عن يمين قوة الله .

فقال الجميع: «أأنت ابن الله ؟ فقال: أنتم تقولون: إني أنا هو»

أي لست أنا من يقول هذا الكلام، بل أنتم الذين تقولونه .

أيها الإخوة الكرام، حسب الأناجيل فإن الذين عاينوا حالة الصلب كانوا دائمًا في شك من شخص المصلوب: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾، والظن لا يصلح لمثل هذه المسائل ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] ، فلله الحكمة البالغة فيما يصنع، ولو أراد صلب يهوذا؛ فإن له في ذلك الحكمة البالغة تبارك وتعالى.

ودعونا نرى نموذجًا للشك قبل أن نعود إلى أسئلة الأستاذ:

لما جاءوا للقبض على المسيح جاء رؤساء الكهنة والفريسيون كما يذكر يوحنا (١٨) بقوله: «فأخذ يهوذا الجند وخدامًا من عنده ورؤساء الكهنة والفريسيين، وجاءوا إلى هناك» .

ثم بعد قليل خرج إليهم المسيح عليه السلام فقال لهم: «من تطلبون أجابوه: يسوع الناصري»، وكان من المفترض - إن لم يشكوا فيه - أن يقولوا: «أنت من نطلبه»، ولكن اختلف عليهم شكل المسيح، ولم يعرفوا أنه المسيح عليه الصلاة والسلام .

«فقال لهم: أنا هو .. فلما قال لهم: إني أنا هو؛ رجعوا إلى الوراء، وسقطوا على الأرض».

إذن هناك شك في الشخص الذي أمامهم، مع أنهم يرونه كل يوم في الهيكل،

ورغم ذلك كله تشككوا في حاله: هل هو المسيح الذي يطلبونه أم آخر؟!

هذا الشك سببه أن الله تبارك وتعالى لا يريدهم أن يقبضوا على المسيح.

يقول الأستاذ مستنكرًا: الإعلان عن نجاة المسيح، ألا يتم إلا من خلال يهوذا ؟!

لا يا أستاذ .. أبدًا، أنا لا أقول هذا الكلام، أنا قلتُ لك في المناظرة السابقة[1]: توجد عشرات الأدلة الكتابية تحمل الإعلان عن نجاة المسيح وعن صلب الخائن يهوذا، في أقوال الله المسطرة في سفر المزامير.

الأستاذ يقول: لماذا يضل الله البشر؟ كان لا بد أن يعلن هذه الحقيقة.

لا يا أستاذ .. إذا غفل البشر وفق مفاهيمهم البسيطة عن إدراك وفهم مسألة ما، هل ينبغي على رب العزة أن يبصرهم بها؟

أقول: لا .. لكن الله بعدله ورحمته لا يحاسبهم على هذه القضية التي لم تستبن لهم.

فمثلاً المسيح أبان في الأناجيل أنه ليس إلهًا، لذلك سيسأل الله الناسَ عن هذه المسألة، وأما القضايا التي لم تكن واضحة فلن يسألهم الله تبارك وتعالى عنها .

الأستاذ يقول: لماذا يخدع الله آلاف الملايين ؟

لا .. الله لم يخدع أحدًا [في مسألة صلب المسيح]، لكن الذين كتبوا الأناجيل هم الذين خدعوا ولبَّسوا على الناس، أما الله فلم يخدع أحدًا .

فالذين يأخذون بأقوال رواة لم يروا المسيح ولم يحضروا حادثة الصلب وتناقضوا في رواياتهم لهذه القصة، الذين يأخذون بهذه الأقوال؛ هم الذين وضعوا أنفسهم في موضع التهمة، وفي مظنة الخطأ ، وأما الله تبارك وتعالى فلم يخدع أحدًا .

---

(١) مناظرة منشورة على شبكة الإنترنت بعنوان: «مناظرة مع القس أسعد وهبة عن الصلب في التوراة».

أعود مرة أخرى إلى تناقضات روايات الصلب في الأناجيل:

٤- من الذي حمل الصليب ؟ فهذا تناقض آخر من تناقضات قصة الصلب .

يقول مرقس في (١٥ / ٢٠): «ثم خرجوا لصلبه، فسخروا رجلاً مجتازًا كان آتيًا من الحقل، وهو سمعان القيرواني أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه»، إذن الذي حمل الصليب هو سمعان القيرواني حسب مرقس، وكذلك في متى (٢٧/ ٣٢) ولوقا (٢٣/ ٢٦) .

لكن الإنجيلي يوحنا يخالف أصحابه الثلاثة، فيقول في (١٩/ ١٧): «فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج { أي يسوع } وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له الجمجمة»، فالذي حمل الصليب حسب يوحنا ليس سمعان القيرواني، فيوحنا لا يعرف شيئًا عن سمعان القيرواني، بينما مرقس ومتى ولوقا ليس عندهم علم بأن المسيح هو من حمل الصليب ، وليس من رواية تجمع بين الروايتين أبدًا أبدًا .

٥- ننتقل إلى تناقض آخر ، فقد قلتُ بأن يهوذا مات على الصليب، لكن الإنجيليين كتبوا نهايتين متناقضتين في قصة موت يهوذا، دعونا نرى أيهما هو الصحيح ؟ وأنا أرى أن كليهما كان خطأ .

في متى (٢٧/ ٢): «فأوثقوه ومضوا به، ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي، حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين؛ ندم، ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: قد أخطأتُ إذ سلمتُ دمًا بريئًا فقالوا: ماذا علينا ؟ أنت أبصر، فطرح الفضة في الهيكل وانصرف، ثم مضى وخنق نفسه، فأخذ رؤساء الكهنة الفضة، وقالوا: لا يحل لنا أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم ، فتشاوروا { أي رؤساء الكهنة } واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء».

لكن لو انتقلنا إلى سفر أعمال الرسل فسنجد أمرًا آخر، يقول بطرس في

خطبته المدونة في أعمال الرسل (١/١٦): «كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس ، فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع، إذ كان معدودًا بيننا، و صار له نصيب من هذه الخدمة، فإن هذا { أي يهوذا } اقتنى حقلاً من أجرة الظلم».

وتذكروا أن إنجيل متى يقول: «فتشاوروا، واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء».

ويكمل سفر الأعمال: «وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها»، فهو لم يمت خنقًا كما في إنجيل متى .

ويضيف سفر الأعمال: «وصار ذلك معلومًا عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم (حقل دما) أي حقل دم، لأنه مكتوب في سفر المزامير: لتصر داره خرابًا، ولا يكن فيها ساكن، وليأخذ وظيفته آخر».

والآن أسأل: كيف مات يهوذا ؟ هل مات خنقًا كما في متى؟ أم مات بسقوطه وانسكاب أحشائه كما في أعمال الرسل ؟

ومن الذي اشترى حقل الفخاري؟ هل هم رؤساء الكهنة كما في متى؟ أم يهوذا كما في أعمال الرسل ؟

المداخلة الخامسة للقس أسعد

شكرًا أخي الدكتور منقذ .

هذه الأسئلة التي طرحتها؛ سأعدُّها من الدرجة الثالثة، وسأتناولها بسرعة لكي أرجع إلى الطريق السريع الموصل بين البستان والجلجثة، لأنه الموضوع الأساسي الذي أحب أن أناقش فيه اليوم.

تقول: إن الإعلان عن مقتل يهوذا تم بأقوال المزامير.

قد قلتُ لك: إن معنا يهودًا ومسيحيين ومسلمين وملحدين، وأعتقد أن اليهود لن يقبلوا بهذا الكلام، وأن المسيحيين يطالبونك بالأقوال التي

تفسر هذا الكلام يعني في تفاسير مثل تفسير يوحنا الذهبي، يعقوب تادرس وغيرهم من آباء الكنيسة حتى يؤمنوا بكلامك[١].

هل هذا كلام المسلمين ؟ أعتقد أيضًا لا ، لأنهم يؤمنون أن الكتاب المقدس محرف، فكيف تبنى جميع الاستدلالات على الكتاب المحرف، كتلك الموجودة في المزامير ؟! وكيف تثبت الحق بالباطل؟! فإذا كان المبني عليه باطل أصلاً؛ فكيف تقنع المسلمين؟!

وإذا أردت أن تقنع الملحدين فإنهم يرفضون الكتاب كله، وبالتالي لن يقبلوا إثباتك نهائيًا لأنه مبني على كتاب لا يؤمنون به .

أنت تقول: الله لا يحاسب أولئك القائلين بصلب المسيح .

وأنا أقول: لا .. بل إيماننا المسيحي قائم عليه، فلولا الصليب لبطل ديننا كله، فكما أن الهلال رمز على الإسلام؛ فإن الصليب رمز على ديننا، فإن لم يكن الصليب حقيقة فإن الله قد أضلنا عن الحق .

إذن لا زال السؤال قائماً: كيف يخدع الله الملايين ؟

تقول: أنه لا يوجد شهود على صلب المسيح .

وقد قلت لكَ أن اليهود كلهم شهود بشهادة القرآن الكريم !

(١) استجابة لما طلبه القس من الرجوع إلى كتب المفسرين المسيحيين للنظر في معنى المزامير التي استشهد بها الدكتور منقذ في المناظرة السابقة، فتعقيباً على ما جاء في المزمور (٢٠/٩) (الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه، يستجيبه من سماء قدسه)، تقول كنيسة السيدة العذراء بالفجالة في تفسيرها لهذا المزمور: «يرى عدد من آباء اليهود أن هذا المزمور خاص بالمسيًّا [أي عيسى]، وهكذا رأى عدد من آباء الكنيسة (أثناسيوس وأغسطينيوس) أنه نَبوءة عن آلام المسيح وانتصاره» انظر تفسير سفر المزامير، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص (٩٧)، وانظر: كتاب المزامير، القمّص تادرس يعقوب ملطي، ص (٣٣٣) .

وهكذا يرى القارئ الكريم أن آباء الكنيسة الكبار يعتبرون هذا المزمور نبوءة عن المسيح، والمزمور يصرح في أن «الرب مخلص مسيحه»، وأنه «يستجيبه» أي في دعائه في بستان جثسيماني . انظر كتاب الدكتور منقذ «هل افتدانا المسيح على الصليب».

وانتبه أنا أصفه بـ (الكريم) حتى يكون هناك محبة للآخر، فلو سمحت يا أخ منقذ - من فضلك - حتى لو اختلفت معي فلا بد أن يحترم أتباع الديانات بعضهم بعضًا.

حتى حين تظن أن الإنجيل لم يكرم الرسول العظيم الكبير العملاق بطرس؛ فلتحترمه مراعاة لخاطري، فلا بد في جميع المناظرات أن يكون هناك احترام متبادل كامل، وأنا أؤكد جدًا على الألقاب التي يجب أن تُعطى قبل أي اسم مقدس .

نعود لموضوعنا .. فلدينا شهادة اليهود بقتل المسيح، ولدينا أيضًا شهادة الرومان .

سألتَ: من الذي حمل الصليب ؟

قد سبق لي أن أشرت وقلتُ: إن المسيح خرج حاملاً الصليب من عند بيلاطس، وبينما هو في الطريق حمله عنه سمعان القيرواني .

سألتَ أيضًا: أين مات يهوذا وكيف ؟ وهذا سؤال من الدرجة الثالثة أيضًا.

وجوابه: أنه خنق نفسه على شجرة أو على مكان مرتفع، وربط رأسه بحبل، وبينما هو يحتد إذ سقط على حجر أو نحوه، فانشقت بطنه ومات . وبهذا يتبين أنه لا يوجد تناقض .

تعالوا بنا نرجع إلى الطريق السريع؛ حيث نسير على الخط الواصل ما بين البستان والجلجثة حيث صلب المسيح .

حضرتك قلت لي: رُفع المسيح سرًا، ولم يرَ هذا الأمر غير يهوذا .

أنا لا زلت: أسألك أخي الحبيب: هل يعهد الله بهذا السر إلى رجل يعتبره كل منا خائنًا ؟ وهل يعلن الله سره لخائن ؟ وما الغرض من ذلك ؟ ثم أين إسناد هذا الكلام ؟ هل أخبر يهوذا به أحدًا ؟ وماذا قال يهوذا لمن أخذوه عنه ؟

لنفكر معًا بكل هدوء، كيف علَّم يهوذا هذا الأمر وقد مات من دون أن يكتب، إذن من أين أتى هذا الكلام ؟ أين الإسناد في قولك: المسيح رفع ؟

تعال إلى يهوذا الذي ألقي عليه الشبه من وجهة نظرك، فقد قلت أنه لحظة القبض عليه؛ رُفع المسيح وتغير وجه يهوذا، فصار شبيهًا للمسيح، فقبض الجند عليه وهم لا يعرفون أنه يهوذا الأسخريوطي، وأخذوه بدلاً من المسيح، فحُوكم وصلب ومات بدلاً من المسيح .

وهنا لدي سؤال مهم، أريدك أن تجيبني عنه: من هم شهود العيان على صلب يهوذا ؟ أحب أن أعرفهم، لأن هذا الموضوع قضية تاريخية مهمة .

تقول: إن يهوذا تغير وجهه .. فما الدليل؟ فتقول: إن الدليل هو في سفر المزامير .

أقول: قد قلنا أن اليهود يقرون بصلب المسيح ، فهم لا يقبلون كلامك، وكذلك لا يقبله المسيحيون، لأنهم يروون كلام الآباء، وأيضًا المسلمون لا يقبلون كلامك لأنهم يقولون أن الإنجيل محرف، وكذلك الملحدون لأنهم يقبلون أن المسيح صلب .

إذن لا زال السؤال قائمًا: من أين علمت أن المسيح رُفع ؟ ولماذا تضاربت أقوال الإخوة العلماء من المسلمين في مسألة الرفع ؟ هذا سؤال يحتاج إلى تركيز.

تأملوا أقوال المقبوض عليه في المحاكمة، لماذا لم يحتج - يهوذا لو كان هو المصلوب - أمام قيافا ولا مجمع السنهدرين ؟ لماذا لم نسمع في كل كلمات المقبوض عليه ما يشير إلى أنه يهوذا، فلو عرف بيلاطس أنه يهوذا لأطلقه رغماً عنهم جميعًا .

ودع عنك مسألة: هل أطلقه بيلاطس أم لا ، فكلام المقبوض عليه لبيلاطس لا يدل إلا على أنه المسيح ، يقول: «مملكتي ليست من هذا العالم»، فلو حلّلنا كلمات المسيح لم نجدها تظهر أنها عن شخص مختلف، لو كان

هناك احتجاج من المقبوض عليه؛ لسجل في ملفات روما، ولقال بيلاطس: أنا تعجبت أن المقبوض عليه يقول: أنا لست يسوع، ولكن لم نسمع أي احتجاج .

تعالوا إلى فكرة أخرى منطقية عن يهوذا، فقد قلتَ: المسيح في المجد [أي رُفع]، والمقبوض عليه هو يهوذا.

لكن بعد لقاء حنان ومجمع السنهدرين الذي استمر إلى الفجر؛ ذهب المقبوض عليه إلى بيلاطس، فجاء شخص [يهوذا] وقال لهم: سلمت لكم دمًا بريئًا، فقالوا له: أنت أدرى، فرمى الفضة .. فما معنى هذا الظهور ليهوذا؟ وإذا كان يهوذا هو المقبوض عليه فعلاً؛ فمن هذا الذي ظهر أمام المجلس؟

ثم هناك مشكلة أخرى، وهي شراء حقل على اسم يهوذا، من أين جاؤوا بهذا المال ؟ ومن الذي أعطى هذا المال للكهنة ؟

هذه الأسئلة كلها تحتاج إلى تفكير .

المداخلة الخامسة للدكتور منقذ

بداية .. الأستاذ يقول: لا يحق لأحد أن يفسر كلامي، ويزعم أن اليهود والنصارى والمسلمين لا يقبلون كلامي .

يا أستاذ .. ما من أحد من المسلمين يقول بأن كل ما جاء في الكتاب المقدس محرف، بل على العكس، فإن النبي ﷺ ذكر بأن في كتبكم ما هو صحيح، وأن فيها ما هو محرف، لذلك فالمسلمون يقبلون مني - إن شاء الله - هذا الكلام .

أما اليهود فعادتهم أنهم لا يقبلون الحق، فهناك أشياء أعظم من ذلك ولم يقبلوها، فالمسيح عليه السلام من أعظم خلق الله، أرسله إليهم بأعظم البينات؛ فلم يقبلوا منه، فكونهم لا يقبلون هذا الذي أقوله بأهوائهم؛ فهذه أمزجتهم .

لكن الأمر المهم: هل عندنا دليل على ما نقول ، أم أننا نؤلف من عند أنفسنا ؟ هذا هو الكلام المهم .

مرة أخرى يقول الأستاذ: لماذا يعلن الله سره لخائن؟ يا أستاذ أسعد .. المزامير أعلنت هذا السر للجميع[1]، لكن من أراد يتعامى عنها فإنه يتعامى.

عندما يقرأ في المزمور (٢٠/٩): «الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه»، فيتعامى عنه ويتركه .. فماذا أصنع لهذا المتعامي ؟

لقد أعلن الله هذا الموضوع في المزامير، لكن البشر هم الذين أعرضوا عن إعلان الله .

في مسألة قول يهوذا الإسخريوطي: «إن سألتُ لا تجيبونني»؛ أتساءل: ما هي القضية التي لا يستطيع يهوذا أن يقولها، لأن أحدًا لن يصدقه ؟ لماذا يقول يهوذا: «من الآن { في هذه اللحظة } يكون ابن الإنسان جالسًا عن يمين قوة الله»، لماذا يقول هذا الكلام ؟

وأجيب باختصار: لأنه رأى ما خفي على الكثيرين، وإلا فما معنى هذا الكلام: «من الآن يكون ابن الإنسان [أي المسيح] جالسًا عن يمين قوة الله»؟

في مسألة كيفية موت يهوذا؛ يذكر الأستاذ - وهو يحاول الجمع بسرعة كبيرة - أن يهوذا الأسخريوطي خنق نفسه ووقع على الشجرة .. وكان هناك صخرة ... إلى آخر كلامه .

لكن بطرس في سفر أعمال الرسل لا يعلم شيئًا عن موضوع الخنق، بينما متّى أيضًا لا علم له بموضوع الشجرة .

فهذا الجمع الذي زعمه - بين قصة موت يهوذا في متى وبين قصة موته الأخرى في سفر أعمال الرسل – مقبول لدي إذا أحضر القس دليلاً يجمع بين القصتين، وإلا فكل إنسان يستطيع أن يقول ما يشاء بغير دليل .

---

(١) لمزيد من التفصيل يمكن مراجعة مناظرة الدكتور منقذ مع القس أسعد بعنوان: (هل تنبأت التوراة بصلب المسيح ؟)، وكذلك كتابه: (هل افتدانا المسيح على الصليب؟).

يقول الأستاذ: أموال الحقل حصل عليها الكهنة من يهوذا، وهذا يعني – بحسب تحليله - أن يهوذا اشترى الحقل .

لا يا أستاذ ، فنص أعمال الرسل يقول: يهوذا هو الذي اشترى الحقل: «فإن هذا { أي يهوذا } اقتنى»، فهو الذي اشترى، هو الذي امتلك، بينما متى يقول بأنه مات، وأن الكهنة هم الذين «اشتروا»، فالتناقض قائم لم يرفع أبدًا أبدًا.

يستشكل الأستاذ علي أيضًا بعضَ الأقوال التي تنسب للمصلوب بعد القبض عليه[1]، ويتساءل: كيف يقول ذلك يهوذا ؟! ثم يستشهد عليٌّ بالعهد الجديد .

وأنا أقول لك: يا أستاذ هذه الروايات الإنجيلية لا تصلح دليلاً في هذه المسألة لأنها روايات متناقضة، رواها أناس لم يشهدوا الحدث، ينطبق على كل منهم المثل المصري السائر: «شاهد ماشفش حاجة»، فهؤلاء يؤلفون كما يشاؤون، ويقولون من عند أنفسهم ما لم يقع، ولذلك أنا لا أقبل رواياتهم.

أعود مرة أخرى إلى تناقضات قصة الصلب، لأثبت أن هذه الروايات لا تصلح دليلاً على هذه المسألة .

٦- ما هو موقف اللصين الذين صلبا بجوار المصلوب؟ هل كان اللصان يستهزئان بالمصلوب ؟ أم كان أحدهم فقط هو الذي يستهزئ، بينما الآخر يدافع عن المسيح ؟

يقول متى (٢٧/ ٤٤): «وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه»، بينما يقول لوقا (٢٣/ ٣٩): «وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً: إن كنت أنت المسيح؛ فخلص نفسك وإيانا ، فأجاب الآخر، وانتهره قائلاً: أوَلا تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه»، فحسب إنجيل

(١) كقول المصلوب للص: إنك اليوم تكون معي في الفردوس .

لوقا كان أحدهما يستهزئ بالمسيح، والآخر كان يدافع عنه، خلافاً لما ذكره متى؛ أن اللصين كانا يعيرانه، فهذا تناقض آخر وقع فيه أولئك الذين يروون ما لم يروه .

٧- ننتقل إلى تناقض آخر، ما هي آخر عبارة قالها المصلوب على الصليب؟

ففي متى أن المسيح قال (٢٧/٤٦): «إلهي إلهي لماذا تركتني ؟»، قالها وهو في غاية اليأس والقنوط .

وأما لوقا الذي لم يرَ المسيح أبدًا، فلم ترُقْ له هذه النهاية؛ لأنه رأى أنه لا يليق بالمسيح أن يقول هذه العبارة ، فألَّف من عند نفسه ما لم يأت به أولئك الذين يروي عنهم، فيقول في لوقا (٢٣/٤٦): «يا أبتاه في يديك استودع روحي».

انظر إلى الفرق الكبير! إنجيل متى يذكر أنه قال: «إيلي إيلي لما شبقتني ؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني ؟»، وإنجيل لوقا يقول: «يا أبتاه في يديك استودع روحي»، أحدهما يصور المسيح قانطًا يائسًا، والآخر يصوره مستسلماً راضيًا بقضاء الله تبارك وتعالى ! فكيف نجمع بين الروايتين ؟

لو كان لدينا رواية ثالثة تجمع بين الروايتين فسأقبل الجمع، وإذا لم يوجد؛ فمعنى ذلك أن كل واحد منهم يذكر من عند نفسه ما لم يره وما لم يسمعه .

٨- ننتقل إلى تناقض آخر: متى أتت النسوة لزيارة قبر المسيح ؟

يجيب مرقس في (١٦/٢) فيقول: «وباكرًا جدًا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس»، أي بعد طلوع الشمس .

وأما يوحنا (٢٠/١) ومتى (٢٨/١) ولوقا (٢٤/١) فينصون على أن الزيارة كانت في الظلام في الليل، وأنه لم يكن هناك شمس أصلاً، يقول يوحنا في (٢٠ /١): «في أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرًا والظلام باقٍ».

وهكذا، فمرقس يقول: الزيارة كانت بعد طلوع الشمس، بينما يقول يوحنا: لم تطلع الشمس، بل كان الظلام باقيًا .

٩- وهناك تناقض آخر، بخصوص الذي حدث عند مجيء الزائرات لرؤية المسيح في قبره .. ماذا رأين فيه ؟

يقول مرقس (١٦/٥): «رأين شابًا جالسًا عن اليمين لابسًا حلة بيضاء»، بينما يجعل متى (٢٨/٢) الشاب ملاكًا من السماء .

وقد يمكن الجمع بين هذين في أن الملاك كان على هيئة شاب، فيزول الخلاف بين متى ومرقس ، لكن لوقا في (٢٤/٤) يقول بأنهن رأين رجلين عليهما ثيابهما براقة، ليس واحدًا.

أما يوحنا فجعل الشابين ملاكين كما في (٢٠/١٢) ، حيث جلس أحدهما عند الرأس، والآخر عند الرجلين .

إذن، هل رأت النسوة شابًا أم ملاكًا ؟! وليست المشكلة أنهن رأين شابًا أو ملاكًا، لكن المشكلة أنهن إما رأين شخصًا واحدًا أو اثنين ، فإنجيليان [لوقا ويوحنا] يقولان: رأوا شخصين، بينما الآخران [متى ومرقس] يقولان: رأوا شخصًا واحدًا !!

١٠- ماذا فعلت النسوة اللاتي رأين قبر المسيح فارغًا ؟ هل ذهبن فأخبرن جميع الناس؟ أم أنهم أخفين ذلك ؟

يخبر مرقس في (١٦/٨) عن فعلهن ، فيقول: «ولم يقلن لأحد شيئًا لأنهن كن خائفات» .

لكن لوقا في (٢١/٩) يقول بنقيض ذلك: «ورجعن من القبر، وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله» .

إذن أحد الإنجيليين [لوقا] يقول بأنهن أخبرن الجميع، والآخر [مرقس] يقول: لم يخبرن أحدًا .

قد يقول الأستاذ: أولاً لم يخبروا، ثم أخبروا بعد ذلك، فنقول له: من أين

أتيت بهذا الجمع ؟! وما الدليل عليه ؟! لا يصح هذا الكلام إلا بدليل، فمن عادتي أن لا أقبل قولاً إلا بدليل، وأن لا أقول قولاً إلا بدليل .

١١- كم مرة ظهر المسيح للتلاميذ؟ وأين؟

يخبرنا يوحنا في (٢٠/٢٦) أن المسيح ظهر للتلاميذ مجتمعين ثلاث مرات قبل أن يرفع إلى السماء، بينما لا يذكر الإنجيليون الآخرون إلا ظهورًا واحدًا .

فمتى (٢٣/١٦) ومرقس (١٦/١٤) ولوقا (٢٤/٣٦) يذكرون ظهورًا واحدًا للمسيح للتلاميذ، وينص لوقا في (٢٤/٣٦): «فقاما في تلك الساعة، ورجعا إلى أورشليم، ووجدا الأحد عشر مجتمعين... وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم: سلام لكم» ومعنى هذا أن هذه الرؤية تمت في أورشليم .

لكن متى (٢٨/١٠) ومرقس (١٦/٧) يقولان بأن هذه الرؤية جرت في الجليل، وليس في أورشليم .

وكما تعلمون - يا إخوة - أن الجليل في شمال فلسطين، بينما أورشليم تقع في الوسط، وتميل إلى الجنوب، ولا أحد يقول بأن الجليل هي أورشليم .

يقول متى (٢٨/١٠): «وأما الأحد عشر تلميذًا، فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع، ولما رأوه سجدوا له» .

هذه بعض تناقضات قصة الصلب التي وقع فيها أولئك الذين لم يروا المسيح عليه الصلاة والسلام وهو يؤخذ، ولم يروه وهو يصعد، لأنهم كانوا قد هربوا وتخلوا عن سيدهم .

GGG

المداخلة السادسة للقس أسعد

أرجو أن يكون الجميع مستمتعين بهذا الحوار، وأرجو أيضًا أن تسود المحبة بين الإخوة .

نكمل حوارنا مع الأخ الحبيب الدكتور منقذ، وهو موضوع: «صلب السيد المسيح في العقل والتاريخ والعهد الجديد».

قبل أن أستكمل مداخلتي؛ أحب أن أجيب عن بعض النقاط التي أشار إليها الدكتور منقذ .

تكلمتَ عن موقف اللصين اللذين كانا يهاجمان المسيح، والجواب عن ذلك ببساطة أن كلاً منهما كان يهاجم المسيح، وأثناء صلب المسيح لمدة ست ساعات، هذا الوقت كفيل بأن يتغير قلب أحدهما، فآمن بالمسيح، فانتهى هجومه إلى الدفاع، وصار مؤمنًا .

تقول: إن آخر عبارة قالها المصلوب هي: «إلهي إلهي لماذا تركتني ؟» أنا أختلف معك ، بل آخر عبارة هي: «في يديك أستودع روحي»(١).

تتساءل: هل كانت زيارة النسوة بعد طلوع الشمس، أم كانت «والظلام باق» ؟

وأقول: اختلط الأمر عليك، لأنها ليست زيارة واحدة، بل زيارتين، ولو دققت في لوقا ويوحنا لفهمت أنهما زيارتان، فالأولى كانت في الظلام، ثم رجعوا وأخبروا بأنهم أخذوا السيد، ثم عادوا للزيارة الثانية عند طلوع الشمس(٢).

---

(١) لم يقل الدكتور منقذ بأن آخر عبارة هي هذه ولا تلك، بل قال: إن الإنجيليين تناقضوا في آخر عبارة ذكرها المصلوب قبل أن يموت.

(٢) لم يقل هذا واحد من الشراح، وكمثال على هذا انظر ما يقوله الأب متى المسكين في شرحه لإنجيل متى»، حيث اعترف بوجود اختلاف بين الروايتين، وحاول الجمع بينهما بالقول: «فالاختلاف ناتج أن النسوة قمن باكراً جداً والظلام باق، وأتين إلى

تسأل: هل رأت الزائرات رجلاً أم اثنين؟

لقد نبهت على هذا مرارًا وتكرارًا، فمثلاً عندما أدخل على مجلس فيه أكثر من واحد من بينهم الدكتور منقذ، فلو لم أتذكر بعد رحيلي إلا الدكتور منقذ؛ فهذا لا يعني أن المجلس لم يكن فيه آخرين .

وسؤالك هذا أيضًا من أسئلة المجموعة الثالثة، وكوني أجعلها من المجموعة الثالثة لا تعني التقليل ممن أناظره في أية مناظرة، ولكنه تقسيم أقيد به نفسي .

تسألني: هل أخفت النسوة اللاتي رأين قبر المسيح فارغًا الخبر عن الناس أم أخبرن به أحدًا ؟

والجواب: لم يقل أحد منهن شيئًا لأنهن كن خائفات، فلم يخبروا الأعداء، لكنهم خبّروا الأصدقاء .

وأما سؤالك: كم مرة ظهر للتلاميذ؟ ففي يوحنا ثلاث مرات، وفي لوقا ومرقس مرة.

أقول بكل بساطة: إن كل واحد يكتب ما ظهر له، وآيات أخر كثيرة لم تكتب، وآيات أخر كثيرة طلب يسوع من تلاميذه أن تكتب في الكتاب لكي تؤمنوا أن المسيح يسوع هو ابن الله، ولكي تكون لكم حياة إذا آمنتم به .

أعود إلى الطريق السريع الموصل بين نقطتين؛ الموصل ما بين البستان والجلجثة ، ففي البستان تم القبض على يهوذا كما تقول، ثم أخذوه، وساروا به، ولم ير أحد هذا الصعود للمسيح، وهنا سؤال: كيف يؤمن المسلمون برفع المسيح من غير شهود ؟

الباب، باب غربي المدينة، وانتظرن هناك إلى أن فتحوا الباب الذي لا يفتح إلا في شروق الشمس، وهكذا بين أن قمن ووصلن في الفجر عند الباب وخرجن والشمس قد طلعت؛ كانت المفارقة» . الإنجيل بحسب القديس متى (دراسة وتفسير وشرح)، ص (٨٣٠)، وقد رد الدكتور منقذ على الأب المسكين، وبيّن ما يكتنف قوله من مخالفة صريحة للإنجيل . انظر « هل افتدانا المسيح على الصليب».

ستقول لي: القرآن الكريم ذكر ذلك، وقولك على العين والرأس .

لكن كيف تصنع مع الملحدين وهم لا يؤمنون بالتوراة ولا بالإنجيل ولا بالقرآن ؟ كيف ستقنعهم وهم ملحدون لا يؤمنون بمسألة رفع المسيح؟ كيف ستقنعهم بالرغم من عدم وجود شهود عيان ؟ وقد أكدتَ في أثناء الحوار عدم وجود شهود عيان يثبت القضية .

وقلتَ لي أيضًا: الشاهد الذي رأى رفع المسيح هو يهوذا، واستشهدتَ على ذلك بنبوءات المزامير، وأنا مختلف معك فيها، فلم تقنعني أيضًا .

ولا يوجد نص واحد في المزامير يتحدث عن يهوذا أبدًا، ومهما كان الرأي بالمزامير؛ فلا بد من شهود عيان، لن نكتفي بالمزامير لأننا نخاطب ملحدين أيضًا، ونريد أن نحكِّم العقل، وقد قلتُ لك أنني أحكِّم العقل بنسبة ٨٠%، والعهد القديم بنسبة ٥%، والعهد الجديد بنسبة ٥%، والتاريخ بنسبة ١٠% ، وأنا أريد شاهد عيان، فلم أسمع شهادة شاهد واحد بعد .

وفي المحاكمة أيضًا؛ لا تشير كلمات المقبوض عليه أنه يهوذا، أين ذهبت جثته ؟ أريد جوابًا عن هذا السؤال .

وكذلك .. كيف ألقى يهوذا الفضة إلى رؤساء الكهنة وقد مات على الصليب ؟ وهذا سؤال أريد أن أسمع الإجابة عنه .

أيضًا .. كلمات المصلوب على الصليب لا تدل على أنه يهوذا أبدًا، تأمل قوله: «اغفر لهم يا أبتاه»، فهل تصدر هذه الكلمة عن يهوذا الشبيه أم عن المسيح الحقيقي ؟ أعتقد أن كلمة: «اغفر لهم يا أبتاه فإنهم لا يعلمون ما يفعلون» لا تصدر إلا عن شخص مثل المسيح .

ومثله عندما يقول للص: «اليوم تكون معي في الفردوس» فهل تصدر هذه عن يهوذا أيضًا ؟ فلو كان القائل يهوذا الشرير لقال له: «أنت اليوم ستذهب إلى جهنم»، لكن المتكلم كان يتكلم بسلطان .

أرجو أن أسمع الرد عن هذه الكلمات .

لو كان المصلوب هو يهوذا المجرم؛ فهل يقول المجرم: «في يديك أستودع روحي» ؟!

فهذه الكلمات الثلاث لا تصدر عن مجرم ولا عن شبيه، أرجو أن تسجلوها معي:

١ - اغفر لهم يا أبتاه

٢ - اليوم تكون معي في الفردوس

٣ - في يديك أستودع روحي

هذه الكلمات لا تصدر عن مجرم شرير، هذه كلمات المسيح .

أنتقل إلى موضوع القيامة، فهناك أسئلة في منتهى الخطورة:

السؤال الأول: ما سر اختفاء الجسد ؟ فقد صلب يوم الجمعة، وفي يوم الأحد فوجئنا بعدم وجود جسده في القبر! فما سر اختفاء الجسد؟

في المفهوم المسيحي، المسيح قام بعد الموت وصعد، وبذلك تستقيم القصة.

ولكن لو سلمنا جدلاً أن الذي في القبر هو يهوذا سنصطدم بعدة مشاكل منطقية خطيرة، أولها: مشكلة اختفاء الجسد من القبر؟ هل اختطفه التلاميذ؟ أم اليهود ؟

ولدي وراء كل سؤال تحليل، فلو قلتَ لي: اليهود خطفوه، سيكون عندي سؤال على جوابك .

ولو قلتَ لي: التلاميذ؛ فسيأتي سؤال وراءه، فلكل كلمة تحليل .

ولاحظوا - يا إخوة - أنني أحلل الأمر من منطلق عقلي أكثر من منطلق كتابي، فلست أريد أن آتي بآية وأفسرها، لكنني أريد المنطق .

GGG

المداخلة السادسة للدكتور منقذ

أقرر بداية بأن الأستاذ أحيانًا يجيب إجابات سريعة، وأحيانًا يترك بعض النقاط من غير أن يجيب عنها، مثل:

من الذي تعرف على بطرس رجل أم الجارية نفسها أم جارية أخرى ؟

من الذي حمل الصليب المسيح أم سمعان ؟

ماذا رأت النسوة عند القبر؛ ملاكًا أم ملاكين ، شابًا أم شابين ؟

هل كان ظهور المسيح عليه الصلاة والسلام في الجليل أم في أورشليم؟

أما الأسئلة التي أجاب عنها، فأنا أقول أنها للأسف كلها بلا دليل - اسمح لي يا أستاذ - وهذا ليس انتقاصًا من قدرك أبدًا أبدًا .

يقول الأستاذ: اللصان في البداية كان كل منهما يستهزئ بالمسيح، ثم تاب أحدهما؛ من أين أتيت بهذا الكلام ؟ لا يوجد دليل على هذا الكلام، إذا أتيت بشيء فعليك أن تأتي عليه بدليل .

يقول الأستاذ عن زيارة النسوة: إنها ليست زيارة واحدة، بل زيارتين.

أقول: إن هذا لم يقل به أحد، تعالوا بنا ننظر في الزيارة التي يتكلم عنها مرقس، والتي يعتبرها الأستاذ الزيارة الثانية يقول: «وباكرًا جدًا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس»، ومعنى هذا أن هذه هي الزيارة الأولى، وليست الثانية، وأما الزيارة الأخرى فلم يذكرها أحد أبدًا أبدًا .

يقول الأستاذ: الزائرات لم يخبروا بخبر ظهور المسيح إلا الأصدقاء، أما الأعداء فلم يخبروهم بشيء .

لكن مرقس لا يقول بهذا الكلام أبدًا، فهو يقول في (١٦/٨): «ولم يقلن لأحد شيئًا»، فكلمة «أحد» تشمل كل إنسان، فتشمل البرَّ والفاجر، والإنسان والحيوان، لأنهم كانوا خائفين مما رأوا في القبر بعدما رأوا المسيح قد صلب كما تزعمون؛ فهذا ما يقوله النص في مرقس .

أما عن ظهورات المسيح؛ فلم أفهم ما أراده الأستاذ بإجابته، وعندنا نص في لوقا (٢٤/٣٣) يذكر بأن المسيح صعد إلى السماء في نفس الظهور الأول أمام التلاميذ .

يتحدث يوحنا الإنجيلي عن ثلاث ظهورات للمسيح، وبعدها صعد إلى السماء، بينما لوقا يقول: المسيح صعد في أول ظهور له إلى السماء .

كذلك لا بد أن تلاحظوا - يا كرام - أن أماكن الظهور اختلفت، فهل كان الظهور أمام التلاميذ في الجليل أم في أورشليم ؟!

يعيدنا الأستاذ إلى سفر المزامير مرة أخرى - ومع أنني لا أود أن أعود إلى المزامير فهي موضوع المناظرة السابقة، لأن عندي الكثير في العهد الجديد مما أود الإجابة عنه، وإذا أنت لم تقتنع، أو النصارى جميعًا لم يقتنعوا؛ فهذا أمر يعود لمزاجكم يا أستاذ – إلا أنك لو قلتَ لي النص المزمور (٢٠/٩) لا ينطبق على المسيح؛ لأقمت لك الدليل أنه ينطبق عليه، أنت لم تخالفني في نص أنه ينطبق على المسيح أبدًا أبدًا، لكنك كنت تفهم النصوص على غير ما أفهمها [1].

الأستاذ مرة أخرى يطلب شهود عيان على أن يهوذا هو الذي صلب، وأنا أقول: يا أستاذ .. دعنا ننسى يهوذا، أنا الآن أناقش رواية الصلب التي لا يثبت منها شيء .

يحدثنا الأستاذ مرة أخرى عن اللص الموعود بالفردوس، ويقول: يهوذا لا يمكن أن يعد أحدًا بالفردوس، ثم يسأل الأستاذ عن سر اختفاء الجسد .

أقول: يا أستاذ هذه الأسئلة كلها تنبع من الرواية الإنجيلية التي لا أراها أهلاً لأن يُستخرج منها عقيدة أو أن يبني عليها تفسير لما حدث، لأنها رواية

(١) الحديث في هذه الفقرة يدور حول مناظرة سابقة للدكتور مع القس أسعد، وهي منشورة على شبكة الإنترنت بعنوان: «مناظرة مع القس أسعد وهبة عن الصلب في التوراة».

لشاهد لم ير شيئًا، ولمّا كتب؛ فإنه كتب من عند نفسه، فتناقضت كتابته، ولو عرضت هذه الكتابات على أي محكمة، وكان الأستاذ أسعد أحد القضاة فيها؛ فإنه سيحكم على هؤلاء جميعًا بالكذب، لأنهم يروون ما لم يروه.

الأستاذ يهمه جدًا رأي الملحدين، وكيفية إقناعهم برفع المسيح ؟

يا أستاذ: لا يهمني أن يقتنع الملحدون بما أقول في مسألة صلب المسيح، لأني إذا ناظرت الملحدين فالذي يهمني إثباته لهم أولاً: أن الله موجود، وأنه عظيم، وأنه أرسل نبيًا هو المسيح .

ولكني لو قلتُ لهم ما يقوله المسيحيون بأن الله هو الذي كان في بطن مريم، وهو الذي خرج من فرجها [تعالى الله عن ذلك]، وهو الذي مات على الصليب؛ فإن السامع سيبقى على الإلحاد بلا ريب، لذلك لن أحدثه بشيء من هذا، بل سأحدثه بتفرد الله العظيم ومغايرته للبشر، فالله لا يشبهه شيء .

يا إخوتي الكرام .. التناقضات كثيرة، لكن دعوني أنتقل لمسألة أخرى.

يتفرد أحد الإنجيليين الأربعة أحيانًا بذكر أحداث عظيمة يهملها الآخرون؛ ولو وقعت حقيقة لما صح أن يغفلها الآخرون .

وقد يقول بعض الناس: إن كل واحد من هؤلاء الإنجيليين كان يكتب على طريقته، فكان يزيد وينقص، وليس من داع أن يكتب الجميع في نفس النقاط .

أقول: نعم .. لكن هناك نقاط هامة لا يصح أن تغفل أبدًا .

وهناك مسألة أخرى مهمة، وهي أن الإنجيلي عندما يهمل الكتابة في نقطة ما؛ فإنما يهملها لعدم قناعته بصحتها، يقول لوقا في (١ /٣): «رأيت أنا أيضًا؛ إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق»، إذن هو يكتب ما يراه دقيقًا وصحيحًا، أما ما لا يراه دقيقًا فيتركه، وهكذا كان الآخرون .

ولانتهاء الوقت أرجئ ذكر الشواهد إلى المداخلة التالية .

المداخلة السابعة للقس أسعد

أشير إلى بعض النقاط التي أثرتَها - أخي الدكتور منقذ - ثم أكمل مداخلتي .

تقول في مسألة الزائرات اللاتي جئن إلى القبر: أثبت يا أسعد أن ما جاء في مرقس هو الزيارة الثانية.

قلت وأكرر أنه جاء في لوقا (٢٤/١-٥): «ثم في أول الأسبوع أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه، ومعهن الناس، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع، وفيما هن محتارات في ذلك؛ إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة، وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض، قالا لهن: لماذا تطلبن الحي بين الأموات ؟!»

إلى أن قال في (١١ ، ١٢): «فتراءى كلامهن لهم كالهذيان، ولم يصدقوهن، فقام بطرس وركض إلى القبر، فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها، فمضى متعجبًا في نفسه مما كان» .

كذلك يبين إنجيل يوحنا أنهما زيارتين يقول في (٢٠/١): «وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرًا والظلام باق»، وسأثبت لك حالاً أن هذه هي الزيارة الأولى «فنظرت الحجر مرفوعًا عن القبر، فركضت، وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه، وقالت لهما: أخذوا السيد من القبر، ولسنا نعلم أين وضعوه»، وهذا في الزيارة الأولى.

لكن في الزيارة الثانية قالوا: «رأين الرب» (١) .

ثم أكمل في الإصحاح (٢٠/١١) ستجد أن مريم ذهبت، فأبلغت بطرس ثم عادت، وكانت واقفة عند القبر حزينة، لأنها لم تجد الرب، فوقفت

(١) قولهن: «رأين الرب» إعلام للتلاميذ برؤيتهن للمسيح، وليس زيارة ثانية كما زعم القس.

حزينة متحيرة «أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجًا تبكي، وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر، فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدًا عند الرأس، والآخر عند الرجلين، حيث كان جسد يسوع موضوعًا».

وكذلك في عدد (١٤): «ولما قالت هذا؛ التفتت إلى الوراء؛ فنظرت يسوع واقفًا ولم تعلم أنه يسوع، قال لها يسوع: يا امرأة لماذا تبكين ؟ من تطلبين ؟ فظنت تلك أنه البستاني...» الخ .

فمن هنا نلاحظ أن هناك زيارتين[١].

قلتَ أيضًا: هل أخبرت النسوة أحدًا أم لا ؟

وأقول: يا أخي لما رأت النسوة الأغراب خافوا منهم، لكنهن لا يخفن من بطرس ولا من تلاميذ المسيح، هم ذهبوا إلى بطرس وتحدثوا معه، وأنا لا أرى في ذلك أي مشاكل .

تسأل عن أماكن الزيارة، هل كان في الجليل أم في أورشليم ؟

في الجليل وفي أورشليم ، هذا بالإضافة إلى آيات أخرى كثيرة لم تكتب، فالرسول بولس يقول أنه ظهر لأكثر من خمسمائة أخ، وهي غير مذكورة في الأناجيل، بل كان هناك ظهورات للمسيح مدة أربعين يوم، فعلى ما أعتقد أن

---

(١) يصر القس أسعد على أن ثمة زيارتين للنسوة، وأن الأولى منهما عند الفجر، وأن الثانية عند طلوع الشمس، ويكفي لحسم هذا الموضوع الذي أطال فيه القس أن نضع بين يدي القارئ الكريم هذين النصين .

١. يقول لوقا: «ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه، ومعهنّ أناس، فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر» (لوقا ٢٤/١ - ٢).

٢. ويقول مرقس: «وباكرًا جدًا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس، وكنّ يقلن فيما بينهنّ من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج» (مرقس ١٦/٢ - ٤).

فكلاهما يتحدث عن زيارة واحدة للنسوة، حين اكتشفن أن الحجر مدحرج، لكن لوقا يجعل هذه الزيارة (أول الفجر)، بينما يجعلها مرقس (إذ طلعت الشمس)، فتأمل التناقض.

له ما لا يقل عن خمسين إلى سبعين ظهور، وقد ظهر لأحباء كثيرين يصلون إلى خمسمائة شخص .

تقول: دعنا ننسى يهوذا .

لا يمكنني أن أنساه، يمكنني أن أنسى الجميع إلا يهوذا، لأن هذا هو موضوع المناظرة، فيمكن أن نجعل موضوع المناظرة: (من الذي علق على الصليب؟)، كيف أنسى يهوذا، وهو موضوع الحوار؟! لا يمكنني أن أنساه.

تقول في مسألة اختفاء الجسد: أن هذه رواية (شاهد ماشفش حاجة) هذه كلمة جميلة أريدك أن تتقيد بها، وأن تأتني بقول شاهد رأى يهوذا عندما تغير وجهه، فقد استدللت بنبوءات المزامير، لكني أريد شاهدًا، أريد إسنادًا عن إنسان .

أنا أطالب في كل هذا الحوار بشاهد عيان، وليس نبوءة، لأنني قد أفسر النبوءة على هواي، وقد تفسرها أنت على هواك، وقد يفسرها اليهودي على هواه .

لكن لو أننا في محكمة فلن تقبل المحكمة النبوءات، لأن كل واحد منهم سيؤوِّل النبوءة على هواه، ولكن شهادة شاهد العيان لا تحتمل التأويل، لأنه يقول: رأيتُ وأنا في البستان وجه يهوذا يتغير . أريد شهادة واحد من التلاميذ الأحد عشر، كبطرس أو اندراوس.

لو قلتَ بأن بطرس رأى وجه يهوذا يتغير، فستنتهي كلمة (مكر الله بهم)، لأنه لو وجد شاهد فقد انتهت فكرة المكر وضاعت، وهذه هي النقطة التي أريد أن أركز عليها: هل مكر الله بالأشرار فعلاً ؟

فلو قلت لي: مكر الله بهم، فالأمر كان سرًا؛ وإلا فلن يكون للمكر معنى ، وبذلك وينتفي شاهد العيان .

ولو قلت لي: بل علنًا؛ فلا مكر حينئذ .

فالموضوع خطير، لا بد أن تركز على يهوذا، فأنا لا يهمني كم عدد

الزيارات، ولا يهمني عدد الملائكة، هل كانوا اثنين أم ثلاثة أم مائة؛ لكن يهمني يهوذا، لأنه موضوع الحوار .

أكرر .. لو أن موضوع تغير وجه يهوذا سري؛ فلن يكون هناك شهود فعلاً، ولو قلنا أن الله مكر بهم فلا بد أن يكون التغير سرًا، ولكي أصدق، فلا بد من وجود شهود عيان .. فكيف أصدق بدون شهود ؟! فالموضوع خطير، ولن أنسى يهوذا؛ لأنه موضوع حواري .

تقول: هناك بعض النقاط في الأناجيل ذكرها البعض وأهملها البعض الآخر، فلو ذكر بعضهم حادثة ولم يذكرها الآخر؛ فإن الروح القدس يضيف حبكة الدور، وهنا روح الله تتدخل، ولكن عدم ذكرها لا يعنيني بشيء .

وإذا كان عند حضرتك سؤال فلتسألني، لأنني أريد أن أرجع إلى النقاط الصعبة التي اعتبرها من أصعب النقاط التي يمكن أن تقابل أي باحث، فأرجو أن يكون البحث متجردًا: ما سر اختفاء الجسد المصلوب ؟ هل سرقه الرومان ؟ أم اليهود ؟ أم التلاميذ ؟

تقول: «قصة قيامة المسيح من الموت مختلقة»، كيف يكون هذا وقد خرج التلاميذ يقولون للعالم: لقد صلبتموه والله أقامه، وقد رأينا ذلك، وقال بطرس واندراوس: «رأيناه»، وكذلك قالت مريم المجدلية، ومتى أيضًا يقول: «رأيته»، وبولس يقول بأنه ظهر لأكثر من خمسمائة .

والتلاميذ خرجوا إلى العالم وهم يقولون: «رأيناه»، فيقول لهم الكهنة: اخرسوا لا تتكلموا ، فيقول التلاميذ: لن نسكت، لا نستطيع أن نسكت، لقد رأيناه .

لدي سؤال خطير: ما هو تفسير هذه الظهورات التي يدعيها هؤلاء الجماعة ؟ تعالوا بنا نحقق مع هؤلاء التلاميذ، لنرى هل كان هؤلاء صادقين في دعواهم أن المسيح قد قام ؟ أم كانوا مخدوعين قد أصيبوا بالخبل ؟ هل أصيب بالجنون أولئك الخمسمائة شخص الذين قالوا: رأيناه ؟ هل كانوا

مخدوعين ؟ أم كانوا كذابين ؟

هل اجتمع هؤلاء الخمسمائة شخص، وقالوا: هيا بنا لنخدع الناس، لأن الله مكر باليهود ؟ فهل جاء تلاميذ المسيح ليكملوا المكر، وقالوا: هلم بنا لنؤلف قصة القيامة ؟ فيكون الله قد مكر بهم في الصلب، والتلاميذ مكروا، وأكملوا المكر في قصة القيامة ؟

هل هذا الكلام يقبله العقل ؟ أنا لا أرى أية إمكانية لقبول هذا الكلام من الوجهة المنطقية ؟

فالسؤال الذي يحتاج منكم إلى تفكير: هل كان التلاميذ صادقين ؟

فإن كانوا صادقين؛ فالمسيح قام من الموت، والصلب كان حقيقة .

أما إذا كانوا مخدوعين؛ فإن هذه الظهورات التي كانوا يرونها تحتاج إلى تفسير .

أنا لا أحتاج إلى الرجوع للكتب، وإنما أريد أن نحلل الروايات، بأن نأتي بهؤلاء الذين يقولون بوجود قيامة للمسيح من الأموات؛ ثم نسألهم: هل رأيتم ذلك ؟ وستكون إجابتهم: نعم رأينا.

هل أنتم شهود عيان على قيامة المسيح ؟ نعم نحن شهود عيان على القيامة .

خمسمائة شخص هم شهود القيامة، تعالوا بنا نحلل كلامهم ، هل نقول لهم: أنتم كاذبون ، سيقولون: لا .. بل شاهدنا ذلك .

هل كان هؤلاء صادقين أم كذابين أم مخدوعين ؟ وهذا سؤال خطير ينبغي أن نحلله أيضًا: ما سر اختفاء الجسد ؟ أسئلة أرجو أن تجيبني عليها.

GGG

المداخلة السابعة للدكتور منقذ

بداية أقول: حينما أراد الأستاذ أن يتحدث عن زيارتين، قرأ من لوقا، ثم قرأ من يوحنا، وأنا صراحة يا أستاذ لم أجد كلمة واحدة تدل على زيارة ثانية .

يقول الأستاذ: «لم يقلن لأحد»، ويفسره: لم يقلن لأحد من الأعداء من غير دليل.

كما أن ذكر الجليل وأورشليم جاء في الحديث عن زيارة واحدة، فالنصوص إنما تتكلم عن زيارة واحدة فقط ، لكنها تتناقض ، فمرة تقول أنها كانت في الجليل ، ومرة تقول في أورشليم مع أنها تتحدث عن زيارة واحدة .

يقول الأستاذ أن ظهورات المسيح ستين ظهورًا، لكن لوقا يقول: المسيح رفع عند أول ظهور، أما الستين والسبعين فليس عنده خبر عنها !

يريد الأستاذ شاهدًا على أن يهوذا تغير شكله، وأنا أقول: يا أستاذ دع عنك يهوذا، لأنه لا يهمنا من هو المصلوب، ولا يهمنا كيف كانت طريقة الصلب .

وإذا لم يكن لدينا شاهد على أن يهوذا قد تغير شكله، فأيضًا ليس لدينا شاهد على موضوع الصلب من أوله إلى آخره، لأن كل من هؤلاء التلاميذ هو في الحقيقة شاهد لم ير شيئًا من حادثة الصلب، إذ لم يكن واحد منهم حينذاك موجودًا .

ولكن لدي - يا أستاذ - شاهد على أن يهوذا هو الذي تغير شكله، وأنه هو الذي كان يحاكم في المحاكمة، وهو الشاهد الذي لم تجب عنه عندما قال لهم: «لو قلتُ لكم لا تصدقونني، ولو سألت لا تعطونني، الآن ابن الإنسان [المسيح] يكون عن يمين الله»، فهذا دليل على أن الشخص الموجود غير المسيح عليه الصلاة والسلام .

يقول الأستاذ: هل مكر الله بيهوذا كان سرًا أو جهرًا ؟

يا أستاذ .. مكر الله يتحقق بنجاة المسيح فقط، سواء كان ذلك سرًا أو علنًا، ويتحقق أكثر لو نجا المسيح وأخذ بدلاً منه أولئك المتآمرون على المسيح.

الأستاذ يجعل النبوءات - التي استشهدتُ بها في المناظرة السابقة - لا قيمة لها، لأنها نبوءات قد نختلف في تفسيرها .

لا يا أستاذ، فهناك نصوص واضحة وضوح الشمس، تأمل قوله في المزمور (٢٠ /٩): «الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه»، هذه نصوص واضحة في دلالتها، ولا أريد أن أعود إليها ثانية .

يقول الأستاذ: ما سر اختفاء الجسد ؟ من الذي سرقه ؟

وأنا أسالك من الذي أخبرك بأن الجسد سرق ؟ أليس مصدرك في هذه الأسئلة تلك الروايات التي لم يرَ أصحابها المسيح عليه الصلاة والسلام على الصليب ولم يروا الجسد وهو يسرق ؟ كل هذا الكلام ليس عليه دليل، فهذا كله مأخوذ من تلك الروايات المتناقضة .

يقول الأستاذ: هل يقبل العقل أن يقال بأن يهوذا هو الذي صلب بدل المسيح ؟

أقول: وهل يقبل العقل أن الله خالق السماوات والأرض هو الذي صلب!؟ هل يقبل العقل مثل هذا الكلام ؟ ولماذا يصلب الرب ؟ أمن أجل غفران خطايانا ومن أجل آدم أبينا ؟ أيقبل عقل في الدنيا أن يقال: الله لعن نفسه من أجل خطايانا ؟ هذا كله لا يقبله العقل يا أستاذ، وهو أعظم بكثير من مسألة تغير شكل يهوذا، صدقه العقل أم لم يصدقه.

الأستاذ يقول: بأن التلاميذ يقولون لليهود: «صلبتموه»، ثم يتساءل الأستاذ: ما سر ظهورات المسيح بعد الصلب ؟

أجيب بالقول: التلاميذ جميعًا هربوا، ولم يروا شيئًا [حسب إنجيل مرقس ١٤/ ٥٠].

وأنا أريد أن أنبه إلى موضوع مهم جدًا، وهو أن الظهورات تدل على أن المسيح لم يقتل .. لماذا ؟

لأن المسيح عندما ظهر للتلاميذ ظهر وهو متنكر، المسيح ظهر لمريم المجدلية، وظنته البستاني .. لماذا ظنته البستاني؟ لأنه كان متنكرًا في ملابس بستاني، وقد مشى معه التلميذان إلى عمواس خمسة كيلو مترات، وتكلموا معه، ولم يعلموا أنه المسيح مع أنهم من تلاميذه .. لماذا ؟ لأنه كان متنكرًا.

لماذا تنكر المسيح إذن؟ لأنه كان خائفًا أن يكتشف اليهود أنه ما زال حيًا.

الأستاذ يقول: «قد مات المسيح»، وأقول: لو كان المسيح قد مات لما خشي أن يقبض عليه اليهود مرة أخرى، إن من قهر الموت في المرة الأولى [بقيامه] لا يصعب عليه أن يقهر الموت في المرة الثانية، بل إن الموت لا يمكن أن يصل إليه ثانية، فالإنسان يموت مرة واحدة، ففي عبرانيين (٩/٢٧): «وكما وضع للناس أن يموت مرة ثم ذلك الدينونة»، إذن لا يمكن أن يقتل المسيح مرة ثانية؛ حتى لو أمسكوه .. فلماذا كان يتنكر في ظهوراته؟!

في رومية (٦/٨): «نؤمن أننا سنحيا أيضًا معه عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات { كما تدعون } لا يموت أيضًا، لا يسود عليه الموت بعد»، إذن لماذا يتنكر المسيح حتى أن تلميذيه يمشيان معه خمسة كيلو مترات ولا يعرفان أنه المسيح عليه الصلاة والسلام ؟

أيضًا هناك عبارة في يوحنا (٢٠/١٧) أريد أن يتدبرها الإخوة: لما تعرفت عليه مريم المجدلية قال لها: «لا تلمسيني { لماذا ؟ } لأني لم أصعد إلى أبي بعد»، ماذا تعني هذه العبارة التي قالها المسيح للمجدلية وهو أمامها ؟

تعني: إنه مازال حيًا، فأراد أن ينبهها أنه لم يمت، فكأنه يقول لها: (أنا حي إلى الآن، فلم تصعد روحي إلى الله بعد)، ولا يمكن أن يكون قصده أنه لم يصعد بعدما قام من الأموات؛ لأنه لا علاقة للمس مريم المجدلية بصعود

المسيح بعد القيامة ؟

أعود إلى تلك الأحداث المهمة التي ذكرها أحد الإنجيليين وتركها الآخرون .

أقول يا كرام: عندما يذكر أحد الإنجيليين حدثًا مهمًا؛ فإن هذا يستوقفني كثيرًا، وقد ذكرنا قول لوقا في (١/٣): «رأيت أنا أيضًا؛ إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق»، فهذا يعني أن ما تركه الإنجيلي إنما هو من الأمور غير الدقيقة في نقلها .

١ - من الأمور المهمة جدًا قصة العبد التي قطع بطرس أذنه، وهذه يذكرها الإنجيليون، لكن لوقا فقط هو الذي يذكر المعجزة التي حدثت في تلك اللحظة، ففي لوقا (٥١/٢٢): «فأجاب يسوع: دعوا إلي هذا. ولمس أذنه وأبرأها»، هذه معجزة كبيرة .

لكني أتساءل: أما تركت هذه المعجزة أثرًا في هؤلاء الذين رأوها (أي الرومان واليهود القادمين للقبض على المسيح؟) ألم تحرك شيئًا عندهم ؟ والجواب حسب الإنجيل: أبدًا لم يحدث لهم أي رد فعل .

هذه المعجزة الباهرة الكبيرة لم يذكرها إلا لوقا الذي تتبع كل شيء بتدقيق، أما الآخرون فلم يذكروها .. لماذا ؟!!

٢ - مما تفرد بروايته واحد من الإنجيليين رغم أهميته؛ قضية سقوط القادمين للقبض على المسيح، حاول أن تتخيل ألف إنسان يحملون المشاعل والسيوف ويتقدمون نحو المسيح، «فلما قال لهم: إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض»، هذا الأمر العظيم - سقوط ألف إنسان - لا يذكره إلا يوحنا في (٦/١٨) ، وبقية الإنجيليين لم يذكروه .. لماذا ؟

هذا يجعلني أتساءل: ما الذي كان يكتبه هؤلاء ؟ وما الذي كانوا يسطرونه ؟ أكانوا على علم بهذه الأحداث ؟ أم لم يكونوا على علم بها ؟

٣- مما تفرد بروايته واحد من الإنجيليين رغم أهميته؛ ذهاب المسيح

إلى حنان حما قيافا ، إذ لم يذكرها أحد إلا يوحنا في (١٢/١٨) وللأسف ولم يذكرها غيره، مع أنها حدث مهم .

٤ - كذلك ذهاب المسيح إلى هيرودس لم يذكره أحد إلا لوقا، مع العلم أن هيرودس قد مات قبل هذه الحادثة بكثير، يقول لوقا في (٢/ ١٩): «فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر، قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه»، إذن فقد مات هيرودس حين كان المسيح صبيًا .

لكن لوقا اضطر أن يعيده إلى الحياة، وأن يجعله حاكما على الجليل .. لماذا ؟

إنه يريد أن يحقق نبوءة المزمور الثاني (٢/٢) كما يقول مفسر إنجيل مرقس جورج كيرد: (أراد أن يشرك ملكا آخر مع بيلاطس ليحقق نبوءة المزمور الثاني، وفيه: «قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء») ، كيف تتحقق النبوءة ؟ لا بد من وجود ملوك آخرين، إذ وجود ملك واحد لا يكفي! فأعاد لوقا هيرودس إلى الحياة .

٥ - من أعظم الأمور التي تفرد بروايتها واحد فقط من الإنجيليين ما ذكره متى ولم يذكرها غيره، فقد جاء في متى (٥١/٢٧)، وتخيلوا كيف لم يذكر الإنجيليون الآخرون هذا الحدث العظيم ؟!

قال متى: «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين، من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين» .. فكيف تغفل باقي الأناجيل عن تلك القصة؟!

المداخلة الثامنة للقس أسعد

شكرًا أخي الحبيب الشيخ الدكتور منقذ السقار .

أعلق سريعًا على مداخلة حضرتك، ثم أكمل مداخلتي .

لازلت تقول: أنا لم أجد إثباتًا على الزيارة الثانية، وأنا أقول لك: اقرأ

لوقا (٢٤)، و يوحنا (٢٠) ، وستجد أنهما مذكورتان، ولا أريد أن أستفيض في الحديث حتى لا يضيع الوقت .

تقول: هل قالت النسوة لأحد شيئًا أم لا ؟ وأنا أكرر أنهن لم يقلن لأنهن كن خائفات، وهذه الكلمة الواردة في إنجيل مرقس (١٦) تكشف لك ممن كن خائفات .

لم يكن خائفات من بطرس؛ بدليل أنهن لما ذهبن إلى القبر لم يجدوا الجسد فرجعوا إلى بطرس، فبطرس صديق، وهن لا يخفن من الصديق، وإنما من اليهود الذين خانوا المسيح، أما التلاميذ فهم أحباء المسيح، والزائرات لا يخفن من أحباء المسيح، لكن يخافون من اليهود . إذن فقد أخبروا أحباء المسيح، والموضوع واضح بالنسبة لي[1].

سألتَ: هل ظهر المسيح في الجليل أم أورشليم ؟ وأردت أن تجعلهم ظهورًا واحدًا ، لا .. أنا أختلف معك، وأقول لك: إن هناك آيات أخرى كثيرة، فظهر لهم مرة في الجليل، ومرة في أورشليم، أتعرف الفرق بين الجليل وأورشليم ؟ إنها مسافة كبيرة.

لقد ظهر مرة في أورشليم، ومرة في الجليل، بالإضافة إلى ظهورات عديدة ، بعضها لم يكتب في الكتاب، ولا أرى في ذلك أية مشكلة .

تقول: إنه لا يهمك مسألة «من الذي شاهد تغير شكل يهوذا».

أنا يهمني ذلك جدًا، لأنني جئت إلى هذه المناظرة لأجل هذه النقطة، بل يمكن أن أجعل عنوان المناظرة: «ما اسم الذي صلب؟»، فهذا هو الموضوع

---

(١) لا يذكر الإنجيل أن خوف النسوة كان من اليهود أو من غيرهم، لكنه يؤكد على أن هذا الخوف كان لرؤيتهن المسيح حياً، وهم يعتقدن موته، فهذا الخوف دفعهن لكتمان الخبر الذي رأوه، يقول مرقس: «فخرجن سريعًا، وهربن من القبر، لأن الرعدة والحيرة أخذتاهنّ، ولم يقلن لأحد شيئًا، لأنهنّ كنّ خائفات» (مرقس ١٦ /٨)، ومثل هذا الخوف طبيعي، ونستطيع تصوره في رؤية الواحد منا لشخص ما بعد أن أخبر بموته، ألا يخيفه رؤيته؟!.

الأساسي المهم جدًا، الذي أتيت لأناظر من أجله .

فإذا كان هناك شخص مصلوب غير يسوع فلا بد أن أعرف: فكيف تؤمن بشخص أنت لا تعرفه ؟ يهمني أن أعرف بالدليل القاطع وبشهود العيان من الذي صُلب ؟

وينبغي أن تفسر لنا: لماذا شك أئمة الإسلام من البداية في شخصية المصلوب ؟ وهذا مهم جدًا لأنه موضوع المناظرة .

قلتَ لي: هل تعرف المصلوب ؟ قلتُ لك: نعم .

قلتَ لي: هات ما معك من الأدلة ؟ فقلتُ لك: اليهود .. لأنهم يشهدون أنهم قتلوا المسيح، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [النساء: من الآية ١٥٧] فهؤلاء شهود عيان حيث قبضوا عليه في البستان، ولا يمكن أن يفلت شخص من أيدي اليهود إلا وهو ميت .

وأقول لك أيضًا: حين قُبض على المسيح؛ كان بطرس والتلاميذ واقفين كشهود عيان في البستان، ثم لما قُبض عليه هرب التلاميذ وخشوا أن تكون الدائرة عليهم .

إذن أنا أستطيع الآن القول - وأنا مطمئن تمامًا - أن المسيح لن يفلت من يد اليهود إلا وهو ميت، وأنا واثق من ذلك تمامًا .

تقول: «لا شاهد على الصليب» .

وأقول: بل هناك شهود، فاليهود شهود على ذلك، وكذلك نيقوديموس، وهو من كبار مجلس السنهدرين، وهو يوازي مجلس الشيوخ في أمريكا الآن أو مجلس الكونجرس، فقد كان نيقوديموس من كبار أهل البلد، وهذا شاهد، لأنه كان موجودًا في المجلس .

تُعلق على قول المسيح: «إن قلت لكم لا تصدقوني»، ومعناها: «إن قلت لكم إني أنا المسيح فلن تصدقوني»، وليس معناها: «إني لست المسيح» كما تزعم .

وأنا أقول أمام المشاهدين: سأكون مسلمًا ، وسأشهد فورًا أن محمدًا رسول الله؛ إذا أتيتني بآية واحدة أو بنص واحد من متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا أو أي آية في الإنجيل أو أي آية في العهد القديم؛ أن المصلوب قال: «أنا يهوذا» .

وسآتيكم بعد قليل بأقوال أئمة الإسلام الأفاضل في هذا الموضوع .

يسأل الدكتور: هل الله هو الذي صُلب ؟

أنا لا أدرس اليوم موضوع (هل المسيح إله أم إنسان؟) ، لكن الذي أدرسه: (من المصلوب المسيح أم يهوذا ؟) ، ويمكنني أن أتحدث في يوم آخر عن طبيعة من كان على الصليب ، إله كان أم إنسان ؟

لكنا نتكلم اليوم عن هوية الذي علق على الصليب ؟ وحتى الآن لم نر ما يثبت أنه يهوذا بشهادة شهود العيان .

دعنا نعود للحديث عن الطريق السريع الواصل بين البستان والجلجثة.

لقد فسرتَ تنكر المسيح في ظهوراته بأنه كان خائفًا أن يكتشفوا أنه مازال حيًا، وهنا لي وقفة .

فحينما سألتك في البداية: متى أصعد المسيح ؟ قلت لي: أنه أصعد في لحظة القبض عليه، وأكدت هذا الكلام بكلام لوقا (٢٢): «من الآن ابن الإنسان عن يمين القوة»، ولو طابقت بين كلامك الآن وكلامك الأول؛ سنجد اختلافًا ، فكلامك الحالي يعني أن المسيح كان حيًا ثم ظهر، وكلامك السابق يعني أنه رُفع في البستان .

لو كنت تتكلم من المنطلق المسيحي، فهذا المنطلق يقرر أن المسيح ظهر أربعين يومًا، فينبغي أن تسير وفق الرواية المسيحية .

لكن لو قلت أن المسيح اختطف لحظة القبض عليه؛ فهذا لا يتمشى مع تفسيرك لروايات تنكر المسيح ، ولكي تفهم هذه الرواية لا بد أن تكون ملمًا

بالموضوع من كل نواحيه، ثم تعطيني تحليلاً نمضي به إلى النهاية .

فلو كان رفع المسيح لحظة القبض عليه في البستان؛ فمن الذي ظهر بعد ثلاثة أيام من القتل ؟

تسألني: ممن سيخاف المسيح ؟

وأنا أسألك: كيف سيخاف المسيح إذا كان قد أصعد عند محاولة القبض عليه ؟ ويهمني أن أسألك: متى صعد المسيح ؟ وأرجو أن تجيبني متى أصعد المسيح؟ هل أصعد في البستان ؟ فأنا أريد منك أن تعطيني تفسيرًا نسير عليه إلى النهاية .

فإذا قلت لي: أصعد في البستان؛ فمن الذي كان يظهر ؟

وإذا قلت لي: لم يصعد في البستان؛ فالموضوع يحتاج إلى تركيز كبير.

هناك سؤال خطير أيضًا: هل كان الشهود صادقين لما قالوا: رأينا المسيح أم كانوا مخدوعين ؟

تقول: هيردوس مات في متى (٢) عندما كان يسوع صبيًا ، بينما نجد في لوقا أن المسيح يُحاكم أمام هيرودس .

أنا أقول لك: إن كلمة (هيرودس) ليست اسمًا، وإنما هي وظيفة، مثل أن أقول لك: الفرعون تحتمس، والفرعون أحمس، فلو قلت لك: «مات فرعون»، ثم قلت لك بعدها: «تولى فرعون البلاد»؛ فستقول لي: ألم يمت فرعون ؟ فسأقول لك: هذا فرعون آخر .

فإذا قلت: ألم يمت هيرودس حسب متى ؟ لا .. هذا هيرودس آخر، لأنهما اثنان، فهناك هيرودس الملك، وهيرودس انتيباس، وهو آخر. والأول منهما هو الذي وبخه يوحنا المعمدان، وهذه جزئية تاريخية، ولا مانع من أن أشرحها لك .

تقول عن نبوءة المزمور الثاني أنها نبوءة عظيمة، وأنا في نظري أنها ليست عظيمة، وطالما ذكرها أحد الإنجيليين، فليس من داع أن يذكرها الآخر، فلن

يختلف الأمر .

تتعجب عن الزلزال الذي وقع حين مات المسيح على الصليب ، وكيف تغفل باقي الأناجيل عن ذكره ، نعم هو حادث خطير؛ لكن الإنجيليين - في هذا - يكمل بعضهم البعض .

أكرر السؤال لأنني أريد أن اسمع إجابتك عنه: هل كان هؤلاء الشهود في وقت القيامة صادقين أم مخدوعين أم كاذبين ؟

شكرًا أخي الحبيب الدكتور منقذ السقار .

المداخلة الثامنة للدكتور منقذ

يقول الأستاذ: اليهود شهود عيان على حادثة الصلب، وكذلك نيقوديموس وغيره .

وأنا أقول: هل أخبر هؤلاء الشهودُ الأستاذَ بأن الذي رأوه على الصليب هو المسيح عليه الصلاة والسلام ؟

هنا موضع الشاهد، ليس هناك شهود عيان رووا لكم ما شاهدوه .

هناك أناس كثيرون رأوا حادثة الصلب، وأنا أعلم أنهم كثيرون، لكن من الذي قال منهم بأن المصلوب هو المسيح ؟ فالإنجيليون هم الشهود الذين لم يروا شيئًا، وهم التلاميذ الذين لم يكن واحد منهم موجودًا وقت الصلب .

أما في مسألة الزائرات؛ فيريد الأستاذ أن يثبت لنا أنهما زيارتان، وليست زيارة واحدة، والدليل من لوقا (٢٠) ومن يوحنا .

لا يا أستاذ .. لو أثبت لي من خلال إنجيل واحد وقوع زيارتين؛ فإني سأصدق، لكن لوقا يتحدث عن زيارة، وأيضًا مرقس يتحدث عن نفس الزيارة، فكيف تجعلهما زيارتين، وهما في الحقيقة زيارة واحدة .

ليس موضوع مناظرتنا اليوم «من الذي صلب ؟» بل موضوعنا اليوم:

«هل صلب المسيح ؟» .

ليكن المصلوب من يكون، سواء كان يهوذا أو غير يهوذا، لكن النقطة التي نريد أن نحقق فيها اليوم: «هل صلب المسيح ؟» .

يريد الأستاذ دليلاً بأن المصلوب قد قال: «أنا يهوذا» من أجل أن يدخل في الإسلام .

أقول: لا يا أستاذ .. ليست هذه مسألتنا، بل المسألة التي أريدك أن تعتني بها؛ أن تأتيني بدليل يصح الاستدلال به على أن المسيح هو المصلوب، وهذا ما لن تجده .

استشهد الأستاذ بالآية القرآنية استشهادًا عجيبًا، فقال: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾ [النساء: من الآية١٥٧] أين بقية الآية يا أستاذ ؟ هل قال الله عز وجل لهم: كلامكم صحيح ؟!

بل قال: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: من الآية ١٥٧] فلماذا يكتفي الأستاذ بأول الآية ويترك آخرها ؟!

يقول الأستاذ: ما أقوله أشياء لا يقبلها عقله.

وأقول: يا أستاذ عندما نأتي إلى قضية ونوثقها؛ فلا بد أن يقتنع بها عقل كل مستمع .

يقول الأستاذ: هيرودس ليست اسم لشخص، بل هو لقب كفرعون أقول: لا يا أستاذ .. بل هيرودس اسم لشخص، وإن كنت تصر على أنه لقب وليس باسم، فأرجو أن تخبرني بمن تسمى بهذا اللقب غير هيرودس، بل أرجو أن تخبرني عن ابن هيرودس، هل كان يسمى أيضًا هيرودس، أم أنه لم يكن يسمى هيرودس ؟

والحقيقة أن هيرودس ليس لقبًا، وإنما هو اسم لشخص معين، ولم يسمَ أحد من أبناء هيرودس باسم هيرودس، وقد قسمت مملكة الجليل بينهم بعد ذلك.

والآن دعونا نكمل النقطة التي توقفت عندها في المداخلة الأخيرة، وهي الأعجوبة التي ذكرها متى ولم يذكرها غيره، في متى (٢٧ / ٥١): «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين»، أي قام الموتى من القبور، ودخلوا المدينة المقدسة بعد قيامتهم، وظهروا لكثيرين .

لكن هذه الأعجوبة لم يذكرها إلا متى .

والسؤال: ما أثر هذا ظهور الموتى على اليهود والرومان؟

والجواب حسب الإنجيل: لا أثر .

هل عاش هؤلاء الراجعون من الموت وتزوجوا من جديد ؟ أم ماتوا مرة أخرى؟ الإنجيل لا يذكر شيئًا .

ماذا عن اليهود ؟ كيف أضحى موقفهم أمام بيلاطس لما رأوا ظهور الموتى وقيامتهم من قبورهم ؟! ليس هناك أي حديث لا في متى ولا في غيره عن هذا الأثر لهذا الحادث الجلل .

دعونا نرى ما يقوله (نورتن) أحد علماء القرن التاسع عشر والملقب بحامي الإنجيل؟: «هذه الحكاية كاذبة، والغالب أن أمثال هذه الحكاية كانت رائجة عند اليهود بعد ما صارت أورشليم خرابًا .. فلعل أحدًا كتب في حاشية النسخة العبرانية من إنجيل متى، وأدخلها الكاتب في المتن»، إذن فنورتن يعتبر هذه القصة ملحقة، وهو الملقب في القرن التاسع عشر بحامي الإنجيل.

أما المفسر (جورج كيرد) - وهو أحد مفسري الإنجيل – فيقول: «كان الشائع قديماً أن الأحداث الكبيرة والمفجعة يصحبها سوء نذر، وكانت الطبيعة تواسي الإنسان بسبب تعاسته»، إذن فالأساطير القديمة الشائعة هي التي دفعت متى لكتابة هذا الموضوع .

المفسر (جون فنتون) مفسر إنجيل متى يقول في تفسيره: «لقد كان قصد متى من هذه الأحداث الخرافية أن يبين أن موت يسوع كان عملاً من صنع الله»، مفسر إنجيل متى يعتبر النص خرافيًا .

لو حدث هذا الأمر الذي انفرد بذكره متى، وقام الناس حقًا من الموت وظهروا؛ لما تجَرأ اليهود أن يذهبوا إلى بيلاطس ويطلبوا منه حراسة القبر، لأن بيلاطس كان سيقطع رؤوسهم واحدًا واحدًا، لأنهم يصرون على الباطل رغم وقوع هذه المعجزة العظيمة .

أيها الإخوة الكرام، هذه الحادثة التي أدرجها متى وتركها لوقا المتتبع لكل شيء بتدقيق؛ هذه الحادثة ليست بصحيحة بشهادة مفسري الإنجيل وبشهادة نورتن حامي الإنجيل .

الآن نترك موضوع التفردات الخاصة ببعض الإنجيليين، لنتحدث عن نصوص غريبة جدًا في حادثة الصلب، دعونا نتأمل هذه النصوص لنرى هل يعقل مثل هذا الكلام ؟

١ - يتحدث يوحنا (١٣ / ٢٦) عن سبب غواية يهوذا، فيقول بأن المسيح قال: «الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه» ثم يقول: «فغمس اللقمة وأعطاها لسمعان يهوذا الأسخريوطي، فبعد اللقمة دخله الشيطان» .

إذن: من سبب غواية يهوذا ؟

الجواب: اللقمة التي أعطاها له المسيح، فبعد اللقمة دخله الشيطان ..

والسؤال: هل يعقل هذا يا كرام ؟ هل يعقل أن المسيح كان سبب غواية يهوذا ؟

أقول: يستحيل هذا .

وهنا سؤال كيف دخل الشيطان يهوذا ؟ ألم يكن أحد التلاميذ الذين لهم سلطان على الشياطين؟ لماذا لم يخرِج الشيطان من نفسه؟ ففي متى (١٠ /٨) قال لهم المسيح: «اشفوا مرضى، طهروا برصًا، أقيموا موتى، اخرجوا

شياطين» .. فلماذا لم يُخرج يهوذا الشيطان من نفسه ؟

٢- موقف آخر: فقد كان التلاميذ في البستان نيامًا حين كان المسيح يدعو ويطلب من الله ويقول: «إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس»، فلماذا كان التلاميذ نيامًا ؟

يذكر لوقا في (٤٥/٢٢) سببًا غريبًا جدًا جدًا فيقول: «ثم قام من الصلاة، وجاء إلى تلاميذه، فوجدهم نيامًا من الحزن».

والمعروف أن الإنسان عندما يكون حزينًا؛ فإن النوم يفارقه ويطير من عينيه، بل يقول علماء النفس: الغدة الكظرية تفرز عند الحزن ما يتعقب النوم ويمنع الإنسان منه، بسبب النشاط الكبير لهذه الغدة .. لكن النص الإنجيلي يقول بأنهم من شدة الحزن ناموا، ولم يستطيعوا الوقوف مع المسيح!!.

٣- وفي مرقس (٤١/١٤) نجد أن المسيح جاء إلى التلاميذ، فوجدهم نيامًا، فلما رآهم لا يستطيعون النهوض من شدة النوم قال لهم: «ناموا الآن واستريحوا، يكفي قد أتت الساعة، هو ذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة، قوموا لنذهب» .

فكيف يقول لهم: «ناموا الآن واستريحوا»، ثم في نفس السطر يقول لهم: «قوموا لنذهب»، ماذا يريد منهم بالتحديد؟ فمرة يقول لهم: «ناموا الآن واستريحوا»، وأخرى يقول لهم: «قوموا لنذهب»، وأنا أرى أن هذا الموقف ضعيف جدًا .

٤- موقف آخر: من المعلوم أن المسيح قد شفى الكثيرين من المرضى من العمى والصمم والبرص، وهؤلاء كانوا يحبون المسيح عليه السلام، ولما ذهب المسيح عليه السلام إلى أورشليم راكبًا على جحش أو جحشين - بحسب اختلاف الأناجيل - استقبلته الجموع المحبة له ، يقول متى (٨/٢١): «والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق { أي من كثرة محبة الناس للمسيح فرشوا ثيابهم له في الطريق } وآخرون قطعوا أغصانًا من الشجر

وفرشوها في الطريق، والجموع الذين تقدموا ، والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: أوصنًّا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب أوصنًّا في الأعالي» .

إذن كانت كل هذه الجموع تحب المسيح ، «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا ؟»، فهؤلاء كلهم كانوا معترفين بفضل المسيح، وكانوا يحبونه .

والسؤال: أين اختفى هؤلاء المحبون وقت صلب المسيح ؟

إن يوحنا يقول في (١٩/ ١٢) بأن الجموع كانت تطلب صلب المسيح، وكان بيلاطس البنطي يعرض على اليهود أن يطلق سراح المسيح!!.

تأمل ما صنعه هؤلاء الذين أحبوا المسيح، واحتفوا به، وصنع لهم المعجزات، «كان بيلاطس يطلب أن يطلقه، وأما اليهود فكانوا يصرخون قائلين: إن أطلقت هذا فلست محبًا لقيصر كل من يجعل نفسه ملكًا يقاوم قيصر»، أين تلك الجموع [المحبة للمسيح]؟ أين هؤلاء الذين يعرفون براءة المسيح ؟ لماذا لم يقفوا مع المسيح ؟ أنا أرى أن هذا المعنى يستحق أن نقف عنده .

المداخلة التاسعة للقس أسعد

شكرًا أخي الحبيب الدكتور منقذ .

أنا أقترب من النهاية، وأريد أن أكشف سرًا من الأسرار، وهو أني لم أجد ولن أجد دليلاً على أن الذي مات هو يهوذا ، لأنك تقول أن الله مكر به مكرًا يستلزم السرية، والسرية تستلزم عدم وجود شهود .

ولنفكر فيها مرة أخرى، إذا مكر الله بهم؛ فلا بد أن يمكر بهم سرًا، والسرية تستلزم أن لا يعلم أحد بالخطة التي يضعها، وهذه السرية التي يتكتم بها الله على الأمر تستلزم بالضرورة عدم وجود شهود، لأن وجودهم ينفي الخطة التي وضعها الله، فلم يرَ التلاميذ التغير، ولا اليهود كذلك، لكن

الكل رأوا أن المسيح هو الذي صُلب .

إذن .. لو انتفى شهود عملية إلقاء الشبه؛ فلا بد أن نصل في هذه الحالة إلى قرار يقيني بأن المصلوب هو المسيح ، فالشهود كلهم يقولون: «قد رأينا أن المصلوب هو المسيح»، ولا يستطيع أحد أن يقول غير ذلك إلا بشهود، ولا شهود .

وأنا أعلم أنني مهما أعدت شرحٍ هذه النقطة؛ فإنها ستظل قائمة، ولكنني أريد أن أسأل كل واحد منكم سؤالاً واحدًا: أعطني اسم شاهد العيان الذي رأى إلقاء الشبه على يهوذا ، فإن لم تعرف؛ فإن الحوار يكون قد انتهى .

لا زال هناك سؤال لم أتلق إجابة عنه، ألا وهو: هل كان التلاميذ صادقين أم مخدوعين عندما قالوا: رأينا المسيح حين قام من الأموات ؟ ومن خدعهم؟ أم كانوا كاذبين؟ أريد أن أسمع إجابة محددة: صادقين، أم مخدوعين، أم كاذبين .

الإجابة ستحدد أمورًا كثيرة بعض النظر عن كون المصلوب يهوذا أو شخص آخر .

أنتقل إلى نقطة جديدة .. فالقرآن الكريم لا يقول بما فهمه المسلمون من نجاة المسيح من الصلب، بل القرآن الكريم - في تصوري - أثبت صلب المسيح ، وقد أكون مخطئًا ولا أزال أحتاج إلى تعليم ، لكني سأقرأ عليكم بعض آيات القرآن التي تثبت الصلب .

في سورة آل عمران آية (٥٥) نجد حل المشكلة، ومن لم يقبل هذا التفسير؛ لا بُد أن يأتي هو بالحل ، تقول الآية: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران من الآية ٥]، فهذه الآية صريحة أن الوفاة تمت، حتى لا يقال كيف يقول المسيحيون أن المسيح مات على الصليب؟

وإن لم نقبل هذا التفسير فسنقع في مشكلة.

وقد يقال لي: من أنت حتى تفسر القرآن الكريم ؟

والجواب: سآتي إليك بعد قليل بأقوال أئمة الإسلام .

وهناك شاهد آخر في سورة البقرة آية (٨٧) حيث تقول الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧]

فهنا نلاحظ أن الآية تذكر موسى وعيسى، فقالت في الجزء الأول ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ أي: موسى والأنبياء ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ أي: عيسى .

تعالوا بنا الآن إلى أقوال أئمة الإسلام، يقول ابن عباس عن محمد بن إسحاق[١] وإنما شكوا في مدة موته ، أي: اعتقدوا موته، لكن اختلفوا في مقدارها. فقال وهب: توفي المسيح لما رفع ثلاث ساعات، وقال ابن إسحاق: سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه[٢].

ويمكن أن نقول برواية الكتاب المقدس: ثم أحياه الله بعد ثلاثة أيام، وأقامه ورفعه، إذن لست أنا الذي أقول بذلك، بل أيضًا أئمة الإسلام الكبار أيضًا.

وقال الربيع بن أنس: إن الله تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء.

---

(١) لا يمكن لابن عباس أن ينقل عن ابن إسحاق الذي ولد بعد وفاته بعشرات السنين ! فلعله سبق لسان من القس.

(٢) ونص العبارة التي يقرأها القس من تفسير الرازي - بتمامها - كما يلي: « {مُتَوَفِّيكَ} أي مميتك، وهو مروي عن ابن عباس، ومحمد بن إسحاق. قالوا: والمقصود أن لا يصل أعداؤه من اليهود إلى قتله، ثم إنه بعد ذلك أكرمه بأن رفعه إلى السماء، ثم اختلفوا على ثلاثة أوجه:
أحدها: قال وهب: توفي ثلاث ساعات، ثم رفع.
وثانيها: قال محمد بن إسحاق: توفي سبع ساعات، ثم أحياه الله ورفعه.
الثالث: قال الربيع بن أنس: أنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء» (مفاتيح الغيب ٢٣٧/٨)، فالذين نقل القس أسماءهم (ابن عباس، ابن إسحاق، وهب بن منبه، الربيع بن أنس) كلهم قالوا: «المقصود: لا يصل أعداؤه من اليهود إلى قتله، ثم إنه بعد ذلك أكرمه بأن رفعه إلى السماء»، فكلهم يقول: لم يصلب المسيح، لكنه مات بعد إنجاء الله من الصلب، ورفع إلى السماء.

وهذا صعب بعض الشيء؛ إذ كيف يتوفاه ويرفعه ميتًا، فيتوفاه قبل أن يرفعه، لكن لا علينا، إنما أقرأ لكم بعض أقوال الأئمة لتعلموا أن هذا ليس تفسيري وحدي [١].

لن أقرأ لكم كلام الزمخشري[٢]، ولكن سأقرأ لكم كلام الإمام العظيم فخر الدين الرازي، حيث ذكر ثمانية إشكالات على نجاة المسيح من الصلب:

١- هذا يفتح باب السفسطة للطعن في التواتر أي البديهيات المتوافق عليها .

٢- أن الله أيد المسيح بالروح القدس، فهل عجز الروح القدس عن تأييده ؟ والذي لم يعجز عن خلق الموتى أن يعجز عن حماية نفسه ؟ وهذا إشكال آخر .

٣- أن الله القادر على تخليص المسيح برفعه إلى السماء، فما فائدة إلقاء الشبه على غيره ؟ وأنا أعتقد أن هذه من أقوى كلمات الإمام فخر الدين الرازي .

٤- بهذا التشبه يعتقد الناس أن الذي على الصليب هو عيسى مع أنه

---

(١) لا يوجد عالم مسلم واحد قال بصلب المسيح، لقطعية دلالة الآية القرآنية على نجاة المسيح، ولكن أهل العلم تساءلوا بعد اتفاقهم على نجاة المسيح من الصلب، هل رفع المسيح إلى السماء - بعد نجاته - حيًا ؟ أم أن الله أماته قبل الرفع، وهذا الخلاف لا علاقة له بموضوع المناظرة ولا بالحقيقة القرآنية في أن المسيح لم يصلب، وأنه نجى من مؤامرة اليهود .

(٢) لم ينقل القس كلام الزمخشري، وأوهم مستمعيه أن الزمخشري يقول بصلب المسيح، لذا ننقل لكم بعض ما يقوله الزمخشري في تفسيره بهذا الصدد، حيث يقول «أجمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء، ويطهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي، فيقتل، ويصلب، ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم: أنا . فألقي عليه شبهه، فقتل وصلب . وقيل: كان رجلاً ينافق عيسى، فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه، فدخل بيت عيسى فرفع عيسى، وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه، فقتلوه، وهم يظنون أنه عيسى» (الكشاف ١ / ٢٩٤).

ليس هو عيسى، وهذا يوقعهم في الجهل والتلبيس، وهذا لا يليق بحكمة الله، ويكون قد خدع اليهود والمسيحيين أكبر الخدع .

٥- أن النصارى مع كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها ومحبتهم للمسيح وغلوهم في أمره ، أنهم شاهدوه مقتولاً مصلوبًا، فلو أنكرنا ذلك كان طعنًا فيما ثبت بالتواتر، والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، ونبوّة عيسى، بل في وجودهما، ووجود سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكل ذلك باطل .

ألا يقدر المشبه به - وهو يهوذا حسب قولك أخي الدكتور منقذ- أن يدافع عن نفسه بأنه ليس عيسى، والمتواتر أنه لم يقل، يقول الرازي: (ولقال: إني لست بعيسى، بل إنما أنا غيره، ولبالغ في تعريف هذا المعنى، ولو ذكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعنى) ، أي لو قال ذلك؛ لقاله من جاء بعده .
تفسير الإمام فخر الدين الرازي، المجلد الثاني، صفحة ٦٧٠-٦٩٢.

المداخلة التاسعة للدكتور منقذ

لا يستطيع مسلم على وجه الدنيا أن يقول بأن المسيح صلب، لا الرازي، ولا غيره، وغاية ما قالوه أن الله توفى المسيح قبل أن يرفعه، لكن لا يوجد مسلم يقول بأن المسيح قد صلب، فالآية واضحة وصريحة يا أستاذ ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: من الآية ١٥٧] .

وبالمناسبة .. فكلمة ﴿ توفيتني﴾ لا تعني بالضرورة الوفاة بمعنى الموت، ذلك أن الله تعالى يقول ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام: من الآية٦٠]، ولذلك قال بعض أهل العلم: إنما توفاه الله بمعنى أماته حين الرفع، وهناك معنى آخر لقوله: ﴿متوفيك﴾؛ بمعنى: مستوفيك أجلك، لأن الله عز وجل يستوفيه أجله، أي يكمل له أجله .

ما ذكرته - يا أستاذ - عن الرازي، والذي أسميته بالإمام الكبير؛ إنما

هو عرض من الرازي للشبهات التي يمكن أن يثيرها النصارى، والأستاذ أعرض عن الردود التي أتبعها الإمام الرازي لهذه الإشكالات، فقد ذكر ما يردُّ به هذه الشبهات ويدحضها، فهذا مما لم يقرأه الأستاذ(١).

ينسب إلي الأستاذ أني قلتُ: المكر يستلزم السرية، أنا لم أقل هذا أبدًا أبدًا، بل الله تعالى يمكر كيف شاء.

يريد الأستاذ شاهد عيان على صلب يهوذا، والحقيقة أنه لم يستطع أن يقدم لنا شهود عيان على أن المسيح قد صلب .

سأستشهد بإنجيل برنابا [شاهد العيان على صلب يهوذا]، مع أني لا

---

(١) الرازي كان صريحاً في نفي صلب المسيح، فقد قال: «واعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام؛ فالله تعالى كذبهم في هذه الدعوى وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لَهُمْ﴾» (مفاتيح الغيب، الرازي ١١/ ٢٦٠).

وهذا الذي نقله عنه القس إنما هو عرض منه رحمه الله لما قد يثيره النصارى من شبهات على إخبار القرآن بنجاة المسيح، لذلك ابتدأه رحمه الله بقوله «وبقي من مباحث هذه الآية موضع مشكل، وهو أن نص القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره على ما قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧] والأخبار أيضاً واردة بذلك، إلا أن الروايات اختلفت، فتارة يُروى أن الله تعالى ألقى شبهه على بعض الأعداء الذين دلوا اليهود على مكانه حتى قتلوه وصلبوه، وتارة يروى أنه عليه السلام رغب بعض خواص أصحابه في أن يلقي شبهه حتى يقتل مكانه . وبالجملة فكيفما كان، ففي إلقاء شبهه على الغير إشكالات».

ثم ذكر رحمه الله الإشكالات الستة التي يستشكلها النصارى وغيرهم على الآية، وهي التي ذكرها القس في مداخلته السابقة، ثم لما انتهى من سردها شرع في الرد عليها، وقال: « فهذا جملة ما في الموضع من السؤالات: والجواب عن الأول ... والجواب عن الثاني ...»

وبعد أن رد عليها واحدًا واحدًا؛ ختم بنتيجة شافية كافية فقال: «وبالجملة فالأسئلة التي ذكروها أمور تتطرق الاحتمالات إليها من بعض الوجوه، ولما ثبت بالمعجز القاطع صدق محمد ج في كل ما أخبر عنه؛ امتنع صيرورة هذه الأسئلة المحتملة معارضة للنص القاطع». (مفاتيح الغيب للرازي ٨/ ٢٣٩-٢٤٠) .

أحب أن أذكر هذا الإنجيل، لسبب بسيط، وهو أن الأستاذ لا يؤمن به، لكن في رأيي أن إنجيل برنابا لا يختلف عن بقية الأناجيل في شيء، فكلهم لم يكونوا موجودين، وكل هذه الأناجيل لا أسانيد لها بما فيها برنابا .

اسمعوا ما يقول برنابا في إنجيله: «ولما دنت الجنود مع يهوذا في المحل الذي كان فيه يسوع سمع دنو جم غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفًا، وكان الأحد عشر نيامًا، فلما رأى الله الخطر على عبده؛ أمر جبريل وميخائيل ورافائيل وأورائيل وسفراءه أن يأخذوا المسيح من العالم».

ثم يمضي برنابا فيقول: «ودخل يهوذا على الغرفة ، دخل يهوذا مندفعًا أمام جميع من كان معه إلى الحجرة التي كان فيها يسوع ، ثم رفع منها إلى السماء... على أن الله العظيم القادر على كل شيء تصرف تصرفًا عجيبًا، فحول يهوذا إلى صورة عيسى وهيئته وصوته وأسلوب حديثه حتى اعتقدنا أنه المسيح... فكان يجول ليعرف مكان المعلم، أما نحن فعجبنا للأمر، فقلنا له: إنك أنت معلمنا ومولانا، هل نسيتنا؟ فضحك يهوذا وقال: إنكم لحمقى، ألا تعرفونني، أنا يهوذا الأسخريوطي، وفي هذه اللحظة دخل الجنود، ووضعوا أيديهم على يهوذا، فقد كان صورة طبق الأصل من عيسى»، فهذا أحد شهود العيان .

وإن كنت لا أحب أن استشهد ببرنابا، لأن النصارى لا يؤمنون به، لكن لما عجز الأستاذ عن إثبات صلب المسيح من الأناجيل القانونية عندهم، لأنها لا تصلح للدلالة؛ اضطررت للخروج خارج الأناجيل القانونية .

وبالمناسبة ليس إنجيل برنابا فقط هو الذي يقول بهذا الأمر، علمًا أن إنجيل برنابا موجود قبل الإسلام، وأستطيع أن أبرهن للأستاذ ذلك .

اكتشفت في مصر بعد الحرب العالمية الثانية مخطوطات تسمى مخطوطات «نجع حمادي»، وتتكون من ألف ومائة وثلاث وخمسين صفحة، فيها ثلاثة وخمسون نصًا، هذه النصوص تتحدث عن نجاة المسيح عليه الصلاة والسلام

من الصلب، ومن بين هذه المخطوطات إنجيل يسمى «إنجيل بطرس» .

يقول إنجيل بطرس - كما في هذه المخطوطات -: «رأيته يدنو كأنهم يمسكون به فقلت: ما هذا الذي أراه يا سيد؟ هل أنت حقًا من يأخذوه أم أنهم يدقون قدمي ويدي شخص آخر؟ قال لي المخلص: من يدخلون المسامير في يديه وقدميه هو البديل، فهم يضعون الذي بقي في شبهة العار، انظر إلي، وانظر إليه».

وفي مخطوطة أخرى اسمها «سيت الأكبر» جاء على لسان المسيح أنه قال: «كان شخص آخر هو الذي شرب المرارة والخل، ثم بعد لم أكن أنا .. كان آخر هو الذي حمل الصليب فوق كتفيه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، وكنت أنا مبتجهًا في العلى..أضحك لجهلهم» .

في مخطوط آخر من المخطوطات التي اكتشفت في نجع حمادي، واسمها «مقالة القيامة» تقول أيضًا بأن المسيح مات موتًا طبيعيًا، وأن روحه لا يمكن أن تموت .

كل هذه النصوص لا يؤمن بها الأستاذ؛ لكن لما عجز عن إثبات هذه المسألة من كتابه؛ أحضرتها له من دليل التاريخ .

بالمناسبة - يا كرام - هناك فرق نصرانية كثيرة كانت تؤمن بأن المسيح لم يصلب، وهذه الفرق النصرانية كانت تعيش في القرن الأول، منها: الباسليديون، الكورنثيون، الكربوكرايتون .

يقول القديس ألفونسو ماريا دي ليكوري وهو أحد قساوسة الكنيسة في كتابه «الهرطقات مع دحضها»، وهو في هذا الكتاب يتحدث عن بدع القرن الأول فيقول: «إن من بدع القرن الأول قول فلوري: إن المسيح قوة غير هيولية، وكان يتبع ما شاء من الهيئات، ولذا لما أراد اليهود صلبه أخذ صورة سمعان القروي، وأعطاه صورته، فصلب سمعان، بينما كان يسوع يسخر في اليهود، ثم عاد غير منظور، وصعد إلى السماء»، فهذه البدعة ظهرت في القرن

الأول، فكان هناك في القرن الأول من يقول بأن المسيح لم يصلب، وبأن الذي صلب هو سمعان القيرواني .

ويقول جون فنتون شارح إنجيل متى: «إن إحدى الفرق الغنوسطية التي عاشت في القرن الثاني { أي قبل الإسلام } قالت بأن سمعان القيرواني قد صلب بدلاً من يسوع».

طبعًا لا مشكلة، سواء كان سمعان القيرواني هو الذي صلب أم يهوذا، المهم أن الذي صُلب ليس هو المسيح عليه الصلاة والسلام، فلا يهمنا من الذي صلب، إذ المسألة التي نعالجها: (هل صلب المسيح عليه الصلاة والسلام أم لا ؟)

ويقول مفسر القرآن جورج سايل أيضًا بأن هناك فرقًا نصرانية كانت تقول بأن سمعان القيرواني هو الذي صُلب، ويذكر أيضًا بأن هناك من قال أنه سيمون السيرناي .

وذكر سيوس في كتابه «عقيدة المسلمين في مسائل النصرانية» الفرقة الباسيليدية، وأنها كانت تنكر الصلب، وهي من فرق القرن الميلادي الأول.

باسليوس الباسليدي من الطائفة الباسليدية يقول: «إن نفس حادثة القيامة المدعى بها بعد حادثة الصلب الموهوم؛ هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حدوث الصلب على ذات المسيح» .

وحادثة القيامة التي حكيتها، وفيها أن المسيح كان متنكرًا بأزياء مختلفة تؤكد ذلك، لأنه من المعلوم أن الذي يموت لا يقهره الموت ثانية، فلو كان المسيح قد مات على الصليب حقًا؛ لما خاف من الموت، ولما تنكر حين ظهر في أحداث القيامة .

يقول المعاصر جورجي زيدان: «الخياليون يقولون: إن المسيح لم يصلب، وإنما صلب رجل آخر» .

أيها الإخوة، هناك فرق نصرانية تقول: إن المسيح إله، لكنه لم يصلب منها: الروسيتية والمرسيونية والفلنطنيائية، فهذه فرق تقول بأن المسيح لم يصلب، لكنها تعتقد بألوهيته !

يقول المؤرخ سرجيوس أنه قرأ كتابًا يسمى «رحلة الرسل» كتبه أحد أباء الكنسية الأوائل، يتحدث فيه عن أخبار بطرس ويوحنا وأندرواس وتوما بولس، يقول: «إن المسيح لم يصلب، ولكن صلب غيره، وقد ضحك بذلك من صالبيه».

وأختم فأقول بأن الله تبارك وتعالى أوضح المسألة فقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: من الآية ١٥٧] ، هذا هو فضل الله تبارك وتعالى .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٥٧ -١٥٨].

المداخلة العاشرة والأخيرة للقس أسعد

شكرًا أخي الحبيب الدكتور منقذ، اسمح لي بسؤال قبل مداخلتي لأنها ستكون بناء على إجابتك عنه:

هل كان التلاميذ الذين رووا قصة قيامة المسيح من الموت صادقين ؟ أم كانوا مخدوعين ؟ أم كانوا كذابين اخترعوا قصة القيامة ؟

أرجو أن تعطيني إجابة، ثم أكمل مداخلتي بعدها مباشرة .

يجيب الدكتور منقذ:

لا يا أستاذ .. لم يكونوا عالمين بالذي حدث، لأنهم كلهم لم يكونوا موجودين .

يواصل القس أسعد مداخلته فيسأل:

لكنهم قالوا: المسيح قام، وأجمعوا على قيامته، فحين قالوا: قام من

الموت، هل كانوا قد رأوه فعلاً ؟ أم كانوا مخدوعين مهووسين مجانين ؟ أم كانوا كذابين ؟

ويجيبه الدكتور منقذ:

يا أستاذ .. هذا السؤال لا يلزمني بحال من الأحوال ، لأن إجابته متعلقة بالعهد الجديد .. متعلقة بالروايات التي لا أسلم بصحتها، فهذه الروايات تجمع سلسلة من المتناقضات، فهي لا تصلح دليلاً على هذه المسألة أبدًا .

وما تقوله عن قيام المسيح من الأموات هو جزء من هذه الرواية، فهناك إنجيليون يقولون: قام من الأموات، وهناك من يقول: قام بعد ثلاثة أيام حسب وعد المسيح المزعوم بذلك، ولكن بالحساب نجده قام بعد يوم ونصف فقط .

إذن ..فهي كلها عبارة عن روايات ضعيفة ومتناقضة ، وركيكة لا تصلح عندي للدلالة، فسواء قالوا أو لم يقولوا؛ فالقضية لا ينبني عليها عندي شيء، لأن هذه الروايات أضعف من أن يعتمد عليها في تقرير هذه المسألة المهمة .

ويواصل القس أسعد مداخلته:

شكرًا أخي الحبيب الدكتور منقذ السقار .

سأفترض من كلامك أن التلاميذ رأوا مصلوبًا يشبه المسيح؛ فهل الله عز وجل خدعهم ؟

وسأفترض – فيما بعد- أنهم كانوا كاذبين ، ثم أرد وفق هذا الفهم، وإن كنا على وشك الانتهاء من هذه المناظرة الرائعة .

وأقول: أنت رجل أعتز بك كل الاعتزاز لعلمك الوفير ولأخلاقك العالية، وأنت من أقدر الناس الذين أعتز بهم .

بداية؛ ليس لي أن أعلق على كلامك فيما يختص بمعنى الوفاة، لأنه ليس من اختصاصي، فأنت أدرى مني بتفسير القرآن الكريم، فلن أعلق عليه .

ولكن أعلق فيما يخصنا:

تستشهد بإنجيل برنابا: دعني أسألك سؤالاً: هل يوجد إسناد لإنجيل

برنابا، تعلم يا أخي الدكتور أن إنجيل برنابا من إنتاج القرن الخامس عشر، أي بعد ألف وخمسمائة سنة من المسيح .

لو كان إنجيل برنابا مع واحد من الحضور معنا، فأرى أن يأخذه ويلقيه في القمامة، لأنه لا يصلح مستندًا عندنا، ولا عند المسلمين، لأنه مليء بالأقوال الخاطئة، ولا يقبله الملحدون، لأنهم يحتقرونه، لذا لا تستشهد ببرنابا.

وسأقول لكم شيئًا يثير الضحك، وأقول بسرعة حتى لا يتكرر هذا مرة أخرى، تلاميذ المسيح، الحواريون تجد أسماءهم في إنجيل متى وفي الأناجيل الأخرى، ولكن لن تجد بينهم اسم برنابا، وذكر كاتب إنجيل برنابا لاسم برنابا على إنجيله يكشف أنه كاذب دعي، وهو دليل على جهله.

فلو نسب الكاتب هذا الإنجيل لواحد من التلاميذ لكان كذابًا حاذقًا، ولكنه نسب الإنجيل لشخص لم ير المسيح بالمرة، فبرنابا الحقيقي لم ير المسيح بالمرة .

برنابا الحقيقي آمن بكرامة الرسل، والرسل هم الذين سموه (برنابا) فاسمه الحقيقي يوسف .

تقول: البعض قالوا أن المسيح مات موتًا طبيعيًا، هذا يناقض كلام القرآن الكريم وكلام حضرتك .

ولعلمك أنني أناقش الموضوع من البستان وحتى الجلجثة، فإذا قلت: مات المسيح موتًا طبيعيًا، فهذا يناقض القرآن، ولا يجوز لمسلم أن يقبله، فكيف مات ودفن مع كونه ارتفع ؟

ذكرتَ أن الذي صُلب سمعان، فأطالبك: إما أن تقول لي المصلوب يهوذا، وإما أن تقول لي بأنه سمعان، لأن قولك بأن المصلوب سمعان سيدخلنا في تحليل جديد سنعود إليه .

إذن المقبوض عليه لم يكن يهوذا، ولكنه كان المسيح نفسه، وتذكر أنني سألتك أولاً ما هو مكان الرفع؟ فأجبتَ بالبستان .

والمقبوض عليه لم يكن سمعان أيضًا، فالمسيح نفسه هو الذي حُوكم في بيت قيافا، وحوكم أمام بيلاطس مرتين، ثم أخرجوه بعد المحاكمة .

وحسب رأيك الجديد؛ أن الرب أوقع شبه المسيح على سمعان بينما كان في الطريق ، وقال له: إذا حملت الصليب ومت أنت؛ أعطيك جزاءك .. هذا غير مقبول منطقيًا .

والسؤال الجوهري الذي أريد أن أسأله: متى رفع المسيح ؟ لو قلنا في البستان؛ فلن تستقيم على ذلك قصة إلقاء الشبه على سمعان القيرواني .

ولا بد أن ينضبط الموضوع فكريًا من أوله، فمن ألقي عليه شبه المسيح إما أن يكون يهوذا أو سمعان أو سيمون .

فهل يمكن أن تستقيم شهادة من قال: سمعان، لا .. بل يهوذا، لا .. بل ضابط روماني .

هذا الاضطراب يدل على الارتباك، والقرآن الكريم ذكر أن أغلبهم يتبعون الظن ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴾ [النساء: من الآية١٥٧] ، فليس المسيحيون هم من اختلف في الصلب، بل المسيحيون متيقنون، فلو سألت الكاثوليك عن المصلوب؛ لقالوا لك: هو المسيح، ولو سألت الأرثوذكس؛ لقالوا لك: هو المسيح، ولو سألت البروتستانت على اختلاف مذاهبهم لا تجد اختلافًا أبدًا، بل الكل يقول بصلب المسيح[1].

إذن لم يكن المسيحيون هم الذين اختلفوا في المسيح، كما أنهم ليسوا في شك، بل في يقين .

تقول: إن أحداث القيامة دليل على عدم الصلب، وتقول: إن القيامة جزء من الأكاذيب، ونحن نحتاج منك إلى الإثبات .

(١) حكى القرآن اختلاف معاصري المسيح في شخص المقبوض عليه، وشكهم فيه، ولم يتحدث عن الإطباق الخاطئ لفرق النصارى المعاصرة على أن المسيح قد صلب، واختلاف الفرق المسيحية القديمة في شخص المصلوب أوضح دليل على صحة ما ذكره القرآن الكريم.

أخيرًا: بالنسبة للسؤال الأخير الذي طرحتُه على أخي الفاضل الشيخ الوقور الدكتور منقذ: هل كان التلاميذ وهم يروون قصة قيامة المسيح صادقين أم مخدوعين أم كاذبين ؟[1]

ولو افترضنا جدلاً أنهم كانوا كاذبين في ادعائهم القيامة، وأنهم اخترعوا هذه القصة، أي أن بطرس واندراوس قالوا لبعضهم بعضًا: هيا بنا لنؤلف حكاية نخدع بها الناس ، لو افترضنا ذلك؛ فهل يعقل أن نجدهم فيما بعد يموتون من أجل هذه الحكاية ؟ هل من المعقول أن يموتوا من أجل قضية هم الذين اخترعوها ؟!

وهذا يقودني إلى التذكير أن القرآن الكريم لم يقل قط: إن المسيح لم يصلب !!!

ولكني أقول: إن الإمام فخر الدين الرازي كان محقًا، لأنه لم يرفض فكرة موت المسيح على الصلب !!!

ومعنى قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾: أي: وما قتلوا تعاليمه ورسالته، كما يقال: إن فلانًا مات، ولكن تعاليمه لم تمت، فهذا هو المعنى المقصود في القرآن الكريم الذي لا يمكن أن ينفي هذه الحقيقة التاريخية .

ولنا الحق كل الحق أن نختلف، ونخرج من هذه المناظرة في محبة .

المداخلة العاشرة والأخيرة للدكتور منقذ

هذه المداخلة الأخيرة، ولعلنا نعود إلى هذا الموضع مرة أخرى، فالموضوع عندي لم ينته، وبقي في جعبتي الكثير والكثير مما أود أن أتحدث عنه .

والحق أنني لم أكن أود أن أتحدث عن برنابا، لكن لا بأس من ذلك ردًا

(١) هناك فرض رابع أعرض عن ذكره القس، وهو الذي قاله الدكتور منقذ، وهو أن تكون أحداث القيامة قد جرت بعد صلب الشبيه ونجاة المسيح، فهم رأوا المسيح الناجي بصلب البديل عنه، وليس المسيح المصلوب القادم من الموت .

على القس أسعد .

ردًا على زعم القس بحداثة إنجيل برنابا؛ أقول:

١- في عام ٣٦٦م أمر البابا دماسس بعدم مطالعة إنجيل برنابا .

٢- في عام ٣٨٢م اتخذ مجلس الكنائس الغربية قرارًا بعدم مطالعة هذا الإنجيل .

٣- في عام ٤٦٥م أمر البابا أنوسنت أمرًا بعدم مطالعة هذا الإنجيل. وكل هذا قبل الإسلام .

٤- في عام ٤٩٣م أمر البابا جلاسيوس أمر بعدم مطالعة قائمة من الأناجيل من بينها إنجيل برنابا .

وقد قال الأستاذ شيئًا عجيبًا جدًا، حين قال بأن برنابا لم ير المسيح، وأنه رجل جاهل ، لا يا أستاذ هذا الكلام لا يصح أبدًا أبدًا .

يقول أعمال الرسل في (٤/ ٣٦): «يوسف الذي دعي من الرسل برنابا»، كان أحد المصاحبين لتلاميذ المسيح عليه الصلاة والسلام .

وجاء في سفر الرسل (٤/ ٣٦) أنه باع حقله، ووضع ثمنه بين أرجل التلاميذ .

لكن العجيب - يا إخوة - أن بولس عندما ادعى رؤيته المسيح وهو بين السماء والأرض - والأستاذ يراه صادقًا، ولا أراه كذلك- تشكك التلاميذ به .. فماذا حدث ؟

لقد قدمه برنابا إلى التلاميذ، وطلب منهم أن يقبلوه معهم، وهذا الأمر مذكور في سفر أعمال الرسل في (٩/ ٢٧)، وقد كان برنابا زميلاً مرافقًا لبولس في جميع رحلاته إلى أن اختلفا مع بعضهما .

واسمع إلى هذا الثناء على برنابا في أعمال الرسل (١١/ ٢٥): «ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب، لأنه كان رجلاً صالحًا وممتلئًا من الروح القدس والإيمان { أي برنابا } فانضم إلى الرب جمع غفير»، أي أنه كان رجلاً محنكًا يجيد الكلام، فقبل كثير من الناس كلامه، واقتنعوا به .

يقول الأستاذ بأن هذا الإنجيل يعود إلى القرن السادس عشر.

أقول: لا يا أستاذ .. بل عثر على مخطوطة لهذا الإنجيل في القرن السابع عشر، والذي عثر عليها راهب إيطالي اسمه فرامينو، حيث دخل في أواخر القرن السادس عشر على مكتبة البابا اسكتس الخامس في الفاتيكان، فلما دخل وجد البابا نائمًا، فأخذ يتجول في المكتبة إلى أن يستيقظ البابا .

وبينما هو يتجول إذ عثر على مخطوط قديم لإنجيل برنابا، فحمله تحت ثيابه، وخرج من مكتبة البابا، ثم أسلم هذا الرجل.

وليس للإنجيل المنشور علاقة بهذا الرجل؛ ذلك أن النسخة التي وجدها عند البابا اسكتس الخامس أيضًا هي نسخة مفقودة، والنسخة التي وجدت بعد ذلك هي نسخة أخرى موجودة في البلاط الملكي في فيينا.

سأل الأستاذ: هل هناك سند لإنجيل برنابا ؟ أقول: لا .

وأسأل في المقابل: هل هناك سند لإنجيل متى أو إنجيل لوقا، أو إنجيل يوحنا ؟

إن أحدًا لا يستطيع أن يحضر سندًا لهذه الأناجيل، وإنجيل برنابا لا يختلف عن الأناجيل الموجودة حاليًا، لكنه لم يقدَّر له أن يُختار في مجمع نيقية، حيث اختاروا الأناجيل الأربعة من غير دليل، فلم يقدَّر لهذا الإنجيل أن يكون أحد الأناجيل المختارة .

يقول الأستاذ: إنجيل برنابا مليء بالأخطاء .

وأقول: كلامك صحيح يا أستاذ، فمثلاً يقول إنجيل برنابا بأن السماوات تسعة، وهذا مرفوض، ولا يقبله مسلم ولا نصراني ، فبرنابا بشرٌ وقد أخطأ ، ولأنه بشر أخطأ كما أخطأ متى، وكما أخطأ العهد القديم .

وعندي شواهد كثيرة على أخطاء العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل)، فكما أخطأت هذه النصوص؛ أخطأ أيضًا برنابا، فإنجيله ليس مقدسًا .

يرى الأستاذ أن تناقضات الفرق النصرانية بين كون المصلوب سمعان أو يهوذا يعتبر دليلاً على بطلان الجميع .

وأقول: لماذا انتشر يا أستاذ هذا الرأي في السنوات الأولى من المسيحية .. في القرن الأول ؟ ألا يعني هذا أن هناك أمرًا كان يسري بين الناس، وهو أن المسيح لم يصلب .

وهذا الأمر حينما يسري، فإنما يسري وفق معطيات، ولا يؤلفه الناس من عندهم من غير معطيات، وكما يقال: «لا دخان من دون نار».

والحق أن الموضوع فيه ضبابية، لكن يكفينا أن من النصارى في القرون الأولى من كان يعتقد أن المسيح لم يصلب .

وهنا يأتي السؤال: إذن فمن الذي صُلب؟ والجواب: لأنهم لم يكونوا موجودين؛ فقد قال أناس بأن المصلوب هو سمعان القيرواني، وقال غيرهم: يهوذا .. إلى غير ذلك من اجتهادات لا تنفي نجاة المسيح من الصلب .

وكما قلت لك - يا أستاذ - ليس موضوعنا: (هل الذي صلب يهوذا أم المسيح عليه الصلاة والسلام؟) ، لكن الموضوع الذي نحن بصدده: (هل صُلب المسيح أم لا ؟) .

تقول: التلاميذ ادعوا أنهم رأوا المسيح بعد القيامة .

وأنا أقول لك: يا أستاذ هذه الأدلة التي تعرضها مأخوذة من القصة المتناقضة التي طرحت عليك بعضًا من تناقضاتها، وتركت كثيرًا منها، فلذلك لا أقبل أن تحتج عليَّ بهذه القصة، فهذه القصة كلها مردودة عندي.

ثم أيضًا أنا قد وجهتك لإنجيل برنابا الذي يقول بأن الله رفع المسيح، ثم أعاده إلى الأرض ثانية، فعزَّى أمه وأخبرها بما حدث، وأخبر برنابا بما حدث، ثم بعد ذلك صعد ثانية إلى السماء ، هذا ما يقوله برنابا .

والحق أنني لا أحب أن أستدل بإنجيل برنابا، لكن لما رأيت أن الأستاذ ليس عنده دليل من العهد القديم أو من العهد الجديد يثبت به موضوع صلب المسيح؛ فقد أضحى الموضوع تاريخيًا، ومادام الموضوع من التاريخ فلا علينا أن نعتبر برنابا كتابًا تاريخيًا نستشهد به كسائر الكتب التاريخية .

أتمنى أن يسعفني الوقت لشرح موضع مهم وهو: «هل تنبأ العهد الجديد

بنجاة المسيح ؟».

وأجيب بالقول: نعم .. ففي إنجيل يوحنا (٧/٣٢): « فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خدامًا ليمسكوه، فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانًا يسيرًا، بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني، ستطلبونني ولا تجدونني {أي ستبحثون عني، لكنكم لن تجدوني، ولن تظفروا بي } وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا»، أي أن المكان الذي سيذهب إليه المسيح؛ ليس بمقدورهم أن يصلوا إليه ، لأنه سيذهب إلى السماء .

أنا أسأل: متى حقق المسيح هذه النبوءة ؟

لقد حققها حينما أتوا للبحث عنه، فلم يجدوه، وقد ذهب إلى مكان لا يقدر التلاميذ أن يأتوا إليه، لقد فهم اليهود أنه أراد نجاته: «فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن؟ ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين؟»، أي: ما هذا القول الذي قال «ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» ؟

لقد فهموا اليهود أنه يعني النجاة، وأنه سيذهب إلى مكان لا يقدرون عليه، فتساءلوا: هل هذا المكان في اليونان أم أين؟ والحق أن هذا المكان هو السماء، فهو المكان الذي لا يقدرون على الذهاب إليه .

وفي يوحنا (٨/٢١) قال المسيح: «أعلم من أين أتيت، وإلى أين أذهب، أما أنتم فلا تعلمون من أين آتي، ولا إلى أين أذهب .. قال لهم يسوع أيضًا: أنا أمضي وستطلبونني { ستبحثون عني } وتموتون في خطيتكم، حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا { أي المكان الذي سأذهب إليه لا يمكنكم الوصول إليه } فقال اليهود: ألعله يقتل نفسه حتى يقول: حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟! فقال لهم: أنتم من أسفل، أما أنا فمن فوق { أي من السماء }»، لذلك فإن نجاته ستكون من فوق .

ثم بعد قليل قال لهم: «متى رفعتم ابن الإنسان ..»، ومرة أخرى أقول أن كلمة (ابن الإنسان) تعني (الإنسان)، وهي لفظة تطلق على المسيح عليه

السلام كما تطلق على غيره .

«متى رفعتم ابن الإنسان، فحينئذ تفهمون أني أنا هو، ولست أفعل شيئًا من نفسي، بل أتكلم كما علمني أبي، والذي أرسلني معي، ولن يتركني وحدي، لأني في كل حين أفعل ما يرضيه، لذلك لن يتركني الآب»، فالله لن يتخلى عنه أبدًا .

في يوحنا (١٣ / ٣٢): «قال للتلاميذ: يا أولادي، أنا معكم زمانًا قليلاً بعد معكم، ستطلبونني، وكما قلت لليهود: حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» .

وفي يوحنا (١٦ / ٣٢) يقول: «هو ذا تأتي ساعة، وقد أتت الآن، تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته، وتتركونني وحدي { أي أنكم تهربون } وأنا لست وحدي، لأن الآب معي، قد كلمتكم بهذا، ليكون لكم في سلام { أي حتى تكونوا مطمئنين عليّ، وأني في سلام } في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم»، أي لا تخافوا علي، فحين تهربون؛ لن أكون وحدي «لأن الآب معي .. أنا قد غلبت العالم»، فهل هذا الذي غلب العالم هو المعلق على أعواد الصليب ؟! يستحيل هذا .

ويقول بولس في عبرانيين (٥ / ٧) عن المسيح: «في أيام جسده؛ إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر {أي تضرع لله القادر} أن يخلصه من الموت {فاستجاب له} ، وسُمع له من أجل تقواه»، فالله استجاب له .

فماذا طلب المسيح من الله القادر ؟ لقد كان يقول: «إن شئت أن تعبُر عني هذه الكأس»، والنتيجة: «وسُمع له من أجل تقواه»، فلماذا تقولون: إن الله عز وجل لم يستجب للمسيح ؟ مع أن الله تعالى يستجيب للمؤمنين .

يقول يعقوب في رسالته (٥ / ١٨): «طلبة الباري تقتدر كثيرًا في فعلها»، ويقول في نفس الإصحاح «صلاة الإيمان تشفي المريض» .

إخوتي الكرام .. كانت هذه هي النصوص تتنبأ عن المسيح عليه الصلاة والسلام وعن نجاته .

قد يقول الأستاذ بأن هناك نصوصًا إنجيلية أخرى تنبأت عن صلب المسيح، ثم قيامته من الموت .

وأنا أقول له: لئن صدقنا أن هذه النصوص قد قالها المسيح كما أخبرتْ؛ فقد ذكر الإنجيليون فيها بأن المسيح أخبر بأنه سيتعرض للمؤامرة، وأنه قد يؤخذ فيصلب .

وأقول: إن المسيح عليه الصلاة والسلام حينما كان يدعو الله في بستان جثسيماني؛ فإنما كانٍ يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يغير قدره بهذا الأمر، أي طلب بأن لا يمكّنهم منه .

وحينما يطلب المسيح عليه الصلاة والسلام ذلك من الله؛ فإن هذا يعني أنه يعتقد أنه لو طلب من الله سبحانه وتعالى إنجاءه؛ فإن الله تبارك وتعالى يستجيب له، لذلك كان يطلب من الله أن يصرف عنه هذه الكأس، فهذا هو الموعود الذي وعده إياه، وهذا الذي حدث وكان.

ولاستجابة الله دعاء الداعي وتغيير قدره لأجل دعائه له؛ اسمع إلى سفر إشعياء (٣٠/١)، فقد أمر الله تبارك وتعالى بقبض روح الملك حزقيا: «في تلك الأيام مرض حزقيا للموت، فجاء إليه أشعياء بن أموص النبي، قال له: هكذا يقول الرب: أوص بيتك؛ لأنك تموت و لا تعيش».

لقد أخبره النبي بإنتهاء عمره، فلم يستسلم حزقيا للموت، بل صنع كما صنع المسيح عندما أخبر أنه سيصلب، وسيسلم لأعدائه، يقول النص: «فوجه حزقيا وجهه إلى الحائط، وصلى إلى الرب، وقال: آه يا رب، اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة، وبقلب سليم، وفعلت الحسن في عينيك، وبكى حزقيا بكاء عظيماً».

فماذا حدث ؟ هل خيبه الرب ؟ أم استجاب له كما حدث للمسيح ؟ يقول: «فصار قول الرب إلى إشعياء قائلاً: اذهب وقل لحزقيا: هكذا يقول الرب إله داود أبيك، قد سمعت صلاتك، قد رأيت دموعك، هاأنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة، ومن يد ملك آشور أنقذك وهذه المدينة، وأحامي

عن هذه المدينة».

ومثله أيضًا في الملوك الأول (٢٠/٩) في قصة الملك آخاب .

وفي النهاية أتقدم بالشكر للأستاذ الكريم على ما تفضل به من إتمام هذا اللقاء الكريم .

اللهم أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن فلك الحمد، وأنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن فلك الحمد، وأنت رب السماوات والأرض ومن فيهن فلك الحمد.

اللهم إنا نسألك بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، كما جمعتنا في هذه الليلة العظيمة المباركة من شهرك العظيم رمضان؛ أن تهدينا جميعًا إلى ما اختلفنا فيه من الحق بإذنك، وأن ترينا الحق حقًا وترزقنا اتباعه، وأن ترينا الباطل باطلاً، وأن ترزقنا اجتنابه .

اللهم اشرح صدورنا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنك، وردنا إلى دينك الذي ارتضيته .. اللهم آمين .

اللهم كما جمعتنا في هذه الليلة العظيمة؛ نسألك يا ربنا أن تجمعنا على دينك الذي اخترته، وأن تجمعنا في بحابيح جنانك، مع أنبياء الله الصالحين ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهَّ وَكَفَى بِاللهَّ عَلِيمًا ﴾ [النساء:٧٠].

شكرًا للأستاذ أسعد .. شكرًا للإخوة الكرام الذين أتعبت مسامعهم خلال هذه الساعات المتواصلة، والله أسأل أن لا يحرمنا من دعوات الصالحين منهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

GGG